

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.

رقم:

حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر (المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين

_ ليلى ميرة

_ مريم بوخلط

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	أ.د. كمال بيرم
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	أ.د. محمد يعيش
ممتحناً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	أ.د. عبد الكامل جوييه

السنة الجامعية: 2016م - 2017م

كلمة شكر و تقدير

نشكر الله تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث فله الحمد أولاً وآخراً

نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف د. محمد يعيش الذي قدم لنا الكثير من النصائح والتوجيهات العلمية والمنهجية، التي انارت لنا طريقنا نحو إتمام بحثنا

فجزاه الله خيراً

و لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير الى أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الاستاذ، شترة خير الدين ، بيرم كمال ، الاستاذة منى صالحى ، معوشي أمال ، و الى مدير متحف المجاهد بالمسيلة سعدي خميسي.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا من مرحلة الابتدائي إلى مرحلة الماستر كل باسمه، فقد لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً فدعمهم لنا باستمرار قد لا يكفيه اعتراف بسيط لكن الله الذي لا تخفى عليه خافية سيحفظه لهم عنده ويجزيهم به خيراً

وفي الأخير نتوجه بالشكر لكل من ساندنا في إعداد هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة .

مريم - ليلى

الإهداء

إلى من كتبوا بدمائهم تاريخ الجزائر شهدائنا الأبرار
إلى أصحاب الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى والدين الكريمين أعاننا الله على رد جميلهما

قائمة المختصرات

- ❖ ج: الجزء
- ❖ د.ت: دون تاريخ
- ❖ د.ط: دون طبعة
- ❖ ط: الطبعة
- ❖ تح: تحقيق
- ❖ تر: ترجمة
- ❖ ع: عدد
- ❖ مج: مجلد
- ❖ هـ: التاريخ الهجري
- ❖ م: التاريخ الميلادي
- ❖ ص: الصفحة
- ❖ تق: تقديم
- ❖ إش: إشراف
- ❖ ق: قسم

مقدمة

مقدمة:

تعرض العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين إلى هجمة أوروبية شرسة، استهدفت جل أقطار الوطن العربي، الذي كان يعيش في ظل حكم الدولة العثمانية، هذه الأخيرة التي كانت تعرف فترة من الضعف والانحطاط في جميع الميادين، حيث باتت تعرف في الأوساط الأوروبية بالرجل المريض، وفي هذه الظروف ظهرت تيارات فكرية نادت بضرورة العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، وإيجاد أطر للتضامن والاتحاد بين المسلمين، ومن بين هذه التيارات، تيار حركة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني وتبنتها الدولة العثمانية من أجل مواجهة الهجمة الاستعمارية الأوروبية، ونظرًا للأوضاع التي كانت تعيشها الأقطار العربية في تلك الفترة عرفت هذه الحركة تفاعلًا كبيراً لدى الشعوب الإسلامية بما فيها الجزائر، التي لم تكن بمنأى عن هذه الحركة، رغم خضوعها للاحتلال الفرنسي، حيث لقيت رواجاً كبيراً في أوساط النخبة المثقفة من التيار الإصلاحية، ومنه فإن موضوع بحثنا جاء بعنوان "حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحية في الجزائر، في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر والرابع لأول من القرن العشرين .

دوافع اختيار الموضوع:

- يمكن حصر دوافع اختيارنا لهذا الموضوع في النقاط الآتية:
- الميولات الشخصية للبحث في تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر، وكذا البحث في المواضيع التي تهتم بالوحدة والتضامن العربي والإسلامي.
 - الرغبة في التعرف على تاريخ حركة الجامعة الإسلامية ومدى حضورها في الجزائر.
 - قلة الدراسات التاريخية التي عالجت موضوع تأثير حركة الجامعة الإسلامية على التيار الإصلاحية في الجزائر، ومحاولتنا إبراز مواطن ذلك التأثير.
 - الرغبة في إثراء المكتبة التاريخية الوطنية بهذا العمل الأكاديمي.

حدود الدراسة:

أما عن سبب اختيارنا للإطار الزمني الممتد من النصف الثاني من القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين ، فإن التاريخ الأول يمثل بداية الهجمة الأوروبية على العالم الإسلامي، الذي بدأت العديد من أقطاره في السقوط بيد الاحتلال الأوروبي، إضافة الى بداية ظهور حركة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني.

أما عن السبب الذي دفعنا لتوقف عند الربع الأول من القرن العشرين فمرد ذلك إلى أن هذه الفترة عرفت سقوط الخلافة العثمانية عام 1924، وتأثر حركة الجامعة الإسلامية بذلك هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن أثر هذه الأخيرة في الجزائر استمر الى ما بعد ثلاثينيات القرن العشرين مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إشكالية الموضوع:

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية الرئيسية التالية:

- إلى أي مدى أثرت حركة الجامعة الإسلامية في التيار الإصلاحي في الجزائر؟

وقد اندرجت أسفلها تساؤلات فرعية جاءت كالآتي:

1. ما هي الظروف التي كانت تعيشها الأقطار العربية في أواخر القرن التاسع عشر؟
2. ما هي المبادئ والأفكار التي نادى بها رواد حركة الجامعة الإسلامية؟
3. كيف استطاعت أفكار حركة الجامعة الإسلامية الوصول إلى الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي؟

4. ما هي مظاهر تأثير حركة الجامعة الإسلامية على التيار الإصلاحي في الجزائر؟

صعوبات البحث:

أثناء إنجازنا لهذا البحث اعترضتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

1. ضيق الفترة الزمنية المحددة منذ الموافقة على الموضوع وتاريخ تسليمه.
2. غلق مكتبة القسم في فترة جمعنا للمادة العلمية.

3. قلة الكتابات التاريخية المتعلقة بتأثير حركة الجامعة الإسلامية على التيار الإصلاحي في الجزائر - على حد علمنا وإن وجدت فإنها تعالج أثر حركة الجامعة الإسلامية على الجزائر ككل.

4. عدم قدرتنا على الحصول على بعض المصادر الأساسية في بحثنا خاصة باللغة الأجنبية.

المنهج المتبع:

فيما يخص المنهج المتبع في معالجة هذا الموضوع، حاولنا الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج الاستدلالي المناسب لدراسة الوقائع المرتبطة بنشاط حركة الجامعة الإسلامية والتيار الإصلاحي في الجزائر، واستخلاص النتائج منها، كما اعتمدنا على المنهج المقارن للمقارنة بين نشاط حركة الجامعة الإسلامية ونشاط التيار الإصلاحي في الجزائر ، قصد الوصول لمعرفة أهم مواطن التأثير.

مصادر البحث:

وكأي بحث علمي أكاديمي لابد من الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، التي كلما تنوعت وتعددت كلما كانت لها فعالية إضافية ومنحت البحث صورة متكاملة، ولذا حرصنا على انتقاء أكثرها تخصصاً وأقربها صلة وخدمة لبحثنا وأهمها:

أ- أهم المصادر: كان أغلبها خاصا بحركة الجامعة الإسلامية والتيارات الإصلاحية، وجدنا في ثناياها إشارات عن محاولات المفكرين والمصلحين لتجسيد الوحدة الإسلامية في إطار حركة الجامعة الإسلامية، وكان في مقدمتها:

- تاريخ الأستاذ الإمام لتلميذه محمد رشيد رضا، هذا الأخير الذي جمع في كتابه هذا أغلب ما كتبه الشيخ محمد عبده، والذي أفادنا كثيرا طيلة صفحات دراستنا هذه، وهو مصدر مهم إذ أن مؤلفه عايش الأحداث وكان جزءاً منها.

- كتاب جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بعنوان العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، وهو كتاب مهم جمعت فيه أغلب مقالات جريدة العروة الوثقى .

-سجل جمعية العلماء المسلمين الذي أفادنا كثيرا في الفصلين الثاني والثالث.

ب -الصحف والمجلات المصدريّة: اعتمدنا على عدد من المجلات والجرائد منها:

-مجلة المنار التي كانت تعبر عن أفكار حركة الجامعة الإسلامية وكانت منبراً للدعاية لها، وأيضاً مجلتي البصائر والشهاب لسان حال التيار الإصلاحى في الجزائر.

ج-المراجع المتخصصة: اعتمدنا على مجموعة من المراجع المتخصصة، في مقدمتها

- كتاب التليلى العجيلي صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918، إضافة إلى كتاب أحمد فهد بركات الشوابكة بعنوان حركة الجامعة الإسلامية اللذان أفادنا كثيراً في معالجة موضوعنا وساهما في توجيهنا إلى المصادر المتخصصة.

الخطّة المتبعة:

ولتغطية بحثنا من كافة جوانبه، وتماشيا مع الموضوع والإشكالية والتساؤلات المطروحة، وكذا ما توفر لدينا من مادة علمية، وحرصاً منا على اتباع الخطوات المنهجية المعتمدة في البحوث الأكاديمية، قمنا بتقسيم بحثنا الموسوم بحركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحى في الجزائر إلى:

* مقدمة.

*مدخل: جاء بعنوان الوضع العام في الوطن العربي وفي الجزائر قسمناه إلى عنصرين، الوضع العام في الوطن العربي وفي الجزائر.

* الفصل الأول: المعنون بالتطور التاريخي لحركة الجامعة الإسلامية وقسمناه إلى أربعة عناصر، مفهوم حركة الجامعة الإسلامية، جذورها ومبادئها، رواد حركة الجامعة الإسلامية وأخيراً إلغاء الخلافة وأثرها على حركة الجامعة الإسلامية.

* الفصل الثاني: المعنون بمعابر الرئيسية لحركة الجامعة الإسلامية والذي قسمناه إلى ثلاثة عناصر تطرقنا فيها إلى الدعاية الصحفية، ثم الحج والهجرة وأخيراً زيارة محمد عبده للجزائر.

الفصل الثالث: بعنوان تيار الإصلاح الديني في الجزائر وتأثره بحركة الجامعة الإسلامية

وقسمناه إلى ثلاث عناصر عالجت فيه التيار الإصلاحى فى الجزائر، ثم مظاهر تأثر التيار الإصلاحى فى الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية وأخيرا الموقف الفرنسى من تأثير حركة الجامعة الإسلامية على التيار الإصلاحى فى الجزائر.

وأخيرا وليس آخرا نحمد المولى عز وجل لتوفيقنا للإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع، ثم نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف، ولكل من ساعدنا فى إتمام فصوله من قريب أو بعيد والله المستعان.

مدخل

الوضع العام في الوطن العربي
نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

1- في الوطن العربي

2- في الجزائر

1- في الوطن العربي:

عرف القرن التاسع عشر فترة تحولات عميقة في تاريخ البلاد العربية عامة، والجزائر خاصة، ومعلوم أن أقطار العالم الإسلامي عُرِفَتْ بارتباطها بوحدة دينية ولغوية، وجغرافية وتاريخية منذ العصور الأولى للإسلام، إضافة إلى أنها كانت تحتل موقعًا استراتيجيًا بالغ الأهمية في قلب العالم، إذ تسيطر على منطقة الوسط بين آسيا وإفريقيا وأوروبا وهي من أخطر المواقع العالمية، بحيث تطل على البحر الأحمر، الأسود والأبيض، كما تطل على محيطين هما: الهندي والأطلسي.¹

وكأي أمة من الأمم عرفت الأمة العربية فترات من القوة والضعف، ففي القرن 16م حدث أن استطاعت الدولة العثمانية وهي في أوج قوتها أن تتزعم العالم الإسلامي، وذلك بدخول إقليم الحجاز سلمياً ضمن السيادة العثمانية، بما فيها الجزائر.²

ونظراً لقوة الدولة العثمانية اكتسب الوطن العربي نوعاً من الاستقرار النسبي، والوحدة السياسية ما سمح لها بإزالة الحدود السياسية والحواجر الجمركية³، لكن هذه القوة ما لبثت أن أخذت بالتراجع باختلال نظم الحكم العثماني الموروث، ما أدى إلى زحف الاستعمار الأوروبي على أراضيها خاصة في القرن التاسع عشر، الذي يمثل محطة بارزة في تاريخ العلاقات العربية الإسلامية، فمنذ القرن السادس عشر لم يشهد العالم الإسلامي غزواً غربياً مركزاً استهدف جميع مناطق ديار الإسلام مشرقاً ومغرباً في آن واحد كما حدث في هذا القرن.⁴

¹ - أنور الجندي، حاضر العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، الموسوعة العربية، ج1، مكتبة المدرسة، بيروت، 1983م، ص15؛ ينظر أيضاً: إسماعيل ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ط1، 1997م، ص07.

² - أحمد فهد بركات الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، ط1، مكتبة المنار، مصر، 1984م، ص15.

³ - جمال قنان، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن 19م"، مجلة المصادر، ع.11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005م، ص17.

⁴ - رأفت غنمبي، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1416-1996م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1992م، ص31.

ومن المعلوم أن الثورة الصناعية في أوروبا لعبت دورًا بارزًا كقوة عسكرية واقتصادية في العالم، نتج عن ذلك تكديس رؤوس الأموال والإنتاج، ما دفعها للبحث عن أسواق تجارية جديدة لتصريف فائض إنتاجها، وكان الوطن العربي من بين مقاصدها¹. وبالموازاة مع حالة التقدم التي عرفت أوروبا كان الوطن العربي يعيش مرحلة ركود فكري، وحضاري، على جميع الأصعدة وذلك راجع إلى سياسة العزلة التي فرضتها الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر، حيث اقتصر الاتصال بين العالمين الأوروبي والإسلامي إلا فيما تعانیه الدولة العثمانية من مشاكل سياسية مع الدول الأوروبية، وليس هناك اتصال في الثقافة والعلم والصناعة.²

والحقيقة أن حالة الركود الفكري والعلمي التي كان الوطن العربي يمر بها، قد بدأت منذ القرن السادس عشر واستمرت إلى غاية القرن الثامن عشر في الفترة التي كانت خاضعة فيها تحت النفوذ العثماني، وقد أطلق بعض الدارسين على هذه الفترة **عصر الشروح والحواشي** حيث انحصرت فيه الجهود على شرح ما ألفه القدامى وتحشيته في الهوامش³، وقد وصف الرحالة فولتي الحالة الصناعية والعلمية في مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والتي تنطبق على جل أقطار الوطن العربي حيث قال: "...والجهل عام في هذه البلاد مثل سائر الدولة التركية وهو يشمل كل الطبقات، ويتجلى في كل النواحي الأدبية، والطبيعية، وفي فنون الجميلة، حتى الصناعات اليدوية فإنها في أبسط أحوالها، وينذر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة وإذا وجد فهو إفرنجي، أما الصناعات فأصحابها

¹ - عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص 64.

² - السيد الفوراتي ورحاب عكاوي، عبد الرحمن الكواكبي، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 2003م، ص5.

³ - عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج1، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 41-42.

كثير من إزمير وحلب لكنهم جهلاء... أما العلم فوجود الأزهر فيها جعلها قبلة طلاب الشرق الإسلامي".¹

ظل التعليم في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين مقتصرًا على التقليد منحصراً في الكتاتيب التي يتعلم فيها الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وانشصر التعليم في المعارف الحسابية بهدف حساب الموارث، إضافة إلى تعلم العلوم الدينية والنقلية وإغلاق باب الاجتهاد بحجة تحقيق الإجماع، وهمشت العلوم الدنيوية بحجة تعارضها المزعوم مع الدين لصالح العلوم الشرعية واللغوية حتى أصبح الكثير من العلماء يفتخرون بجهلهم علوم النظر ويرون العمل فيها عبثاً في الدين والدنيا.² ومن بين الصور الدالة على تجمد الثقافة العربية الإسلامية السؤال الذي طرح على الشيخ محمد الألباني حيث جاء فيه: "هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والحساب... وغيرها من سائر المعارف؟" فيجيب الشيخ في حذر: "ذلك يجوز مع بيان النفع من تعلمها!"³

أما الجانب العسكري فهو الآخر لم يعرف تطوراً لا في الآلات العسكرية ولا في فنونه، وظل منحصراً في النمط القديم. أما فيما يخص السياسة فهي الأخرى كانت منحصرة في الطبقة الحاكمة وأبعد السكان عن الاشتراك في شؤونها.⁴

وعموماً فقد كان العالم العربي والإسلامي حالة من الضعف والتدهور في هذه الفترة وقد تحدث شكيب أرسلان عن أحوال المسلمين وأسباب ضعفهم في كتابه حيث قال: "إن الضعف والانحطاط الذين عليهما المسلمون شيء عام لهم في المشارق والمغرب...".

¹ - السيد الفوراتي ورحاب عكاوي، المرجع السابق، ص 05.

² - بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص ص 35-36.

³ - السيد الفوراتي ورحاب عكاوي، المرجع السابق، ص ص 5-6.

⁴ - المرجع نفسه، ص 6.

وبالإجمال حالة المسلمين الحاضرة -لا سيما القرن العشرين- لا ترضي أشد الناس تحمسا بالإسلام... إن حالتهم الحاضرة لا ترضي لا من جهة الدين ولا من جهة الدنيا...¹

ومما زاد الأمر سوءًا وزاد في تردي الأوضاع هو انتشار الطرق الصوفية المنحرفة التي عملت على نشر الخرافات والبدع في أوساط المسلمين، فنتج عن ذلك أن صار المسلمون يعبدون الأولياء ويتبركون بأثارهم فساد لديهم أن "الاعتقاد أولى من الانتقاد"، وإحسان الظن بالفساد أولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر²، ويبدو أن هذا ما كانت تروج له الطرق الصوفية في كافة الوطن العربي فاختلقت في التعاليم والمظاهر لكنها لم تختلف في الآثار النفسية إلا قليل واجتمع جلها على التخدير والإلهاء عن الدنيا والدين.³ وكان من أثر الطرق الصوفية ظهور الطائفة المذهبية وكثر انتشارها في المشرق العربي خاصة في جبل لبنان، و بلاد الشام والعراق وجنوب سوريا.⁴

ساهمت كل هذه الظروف للتمهيد للاحتلال الأوروبي للمنطقة، وأولى الحملات الغربية التي استهدفت العالم الإسلامي هي حملة نابليون على مصر 1798م⁵، وقد اختلف المؤرخون فيما إذا كانت هذه الحملة هي المنبه الذي أيقظ المشرق أم لا، حيث ذكر أبو القاسم سعد الله أن حملة نابليون _على مصر_ من العلامات الأولى للتغيير في مصر والشرق الأدنى⁶، بينما ذهب إسماعيل ياغي لحد القول أن الحركة الوهابية التي ظهرت في القرن الثامن عشر بعد إنتشار الخرافات والبدع هي المنبه، سيما وأنها سبقت وصول الحملة الفرنسية إلى مصر بنحو ستين عاما، معللا ذلك أن هذه الحملة كانت مقدمة للاحتلال

¹ - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون؟ وتقدم غيرهم؟، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2015م، ص13.

² - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، 1997م، ص200.

³ - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 1981م، ص62.

⁴ - رأفت غنيمي، المرجع السابق، ص23.

⁵ - لتفاصيل الحملة على مصر ينظر: عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، مصر، 2002م، ص161 وما بعدها.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص200.

الإنجليزي¹، ولعله يمكننا اعتبار الحركة الوهابية التي ظهرت في القرن الثامن عشر هي المنبه الأول الذي عرفه المشرق العربي نظراً للمبادئ التي اعتنقتها، ليأتي المنبه الثاني مع حملة نابليون الذي فتح أبواب الشرق على الغرب. وعلى كلاً فبداية من هذه الحملة تتابع سقوط الأقطار العربية في يد الاستعمار الأوروبي، إذ سقطت تونس في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1881م واحتلت بريطانيا مصر سنة 1882م، واحتل المغرب الأقصى سنة 1912م وسقطت ليبيا ما بين (1911-1912م).²

والحقيقة أن الاستعمار الأوربي أدرك تأثير الفكر في صراعه الحضاري مع المسلمين، لذا ركز على الغزو الفكري، باستهداف اقتلاع المسلمين من جذورهم الحضارية وذلك بمحاربة اللغة العربية والإسلام مصدر قوتهم³، وكان من آثار الاستعمار هو تمزيق الروابط الفكرية والتاريخية بين القوميات المسلمة من عرب وترك وفرنس، وعمل على تعميق الخلافات بينهم و تشجيع الانفصال، لذا جاءت أفكار الجامعة الإسلامية تنادي بالوحدة بين المسلمين ونبذ الفرقة كرد فعل على السياسة الاستعمارية، خاصة وأن العالم الإسلامي كان يضم العديد من القوميات التي حاول الاستعمار استغلالها وذلك بإثارة الانقسام.⁴

¹ - إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص222.

² - عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007م، ص88.

³ - جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصر، ج2، ط1، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، 1986م، ص127.

⁴ - موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض والسلطان عبد الحميد الثاني، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984م، ص 37.

وما يمكننا قوله هو أن حالة الضعف والانحطاط الحضاري الذي كانت تعيشه الأقطار العربية بعد ضعف الدولة العثمانية خاصة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، جذب إليها الغرب الأوروبي الذي تسلح بسلاح العلم، وطور إمكانياته في كافة المجالات، ومهد الطريق لاحتلال الأقطار العربية التي اقتنع أبرز قادتها على أن الوحدة بين المسلمين والعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيح هما الكفيلان بإنقاذ المسلمين مما هم فيه.

2- في الجزائر:

لم يختلف الوضع العام في الجزائر عن باقي أقطار الوطن العربي، فالجزائر كانت تعيش قبل الاحتلال الفرنسي حالة من الركود الفكري والعلمي وحالة من التخلف الحضاري في كافة الميادين.

ومن المعلوم أن الإدارة كانت بيد الأتراك الذين كانوا في حالة عدم استقرار بسبب حروبهم مع الأهالي، وكذا بسبب الصراع بينهم وبين الكراغلة¹، إضافة إلى أن المجتمع الجزائري كان يعيش في ظل النظام القبلي ويخضع لزعماء الطرق الصوفية². لكن يبدو أنه وبالرغم من غياب الانتفاضات العلمية سواء الذاتية أو المتأثرة بأوروبا إلا أن التعليم كان منتشرا في كل البلاد، حيث كان كل جزائري تقريبا يجيد القراءة والكتابة³، لكن هذا الانتشار لا يعني أن التعليم في الجزائر كان يحاكي التعليم في أوروبا ذلك أنه اتسم بالتقليد والبساطة فلم يتجاوز دراسة الفقه والتوحيد والنحو في معظم الأطوار والمراحل وفي عامة المساجد والزوايا⁴.

¹ - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2006م، ص 17.

² - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص 85-86.

³ - سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 159.

⁴ - عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 40.

هذا الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر سنة 1830م جذب إليها الاحتلال الفرنسي¹ الذي تحرك متأثراً بالثورة الصناعية لاحتلال الجزائر، هذا الاحتلال شكل صدمة للمجتمع الجزائري الذي لم يكن يتوقعه بحكم أن علاقته بالإدارة التركية لم تكن متينة فلم يجد بدا من الاندفاع نحو المقاومة المسلحة التي دامت قرابة سبعين سنة² قدم خلالها الشعب الجزائري صنوفاً من التضحية منذ توقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م³، وخلال هذه الثورات تعرض الشعب الجزائري لصنوف من التعذيب والتدمير وقد وصف أحد العسكريين الفرنسيين الوضع في الجزائر قائلاً: "لقد حطمنا... ممتلكات المؤسسات الدينية وجردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام، وأخذنا الممتلكات الخاصة دون أي تعويض... وذبحنا أناساً كانوا يحملون عهد الأمان".⁴

والمنتبغ للسياسة الفرنسية في تلك الفترة يلاحظ أن سلطة الاحتلال في البداية عجلت في إخضاع الجزائر بالقوة العسكرية للقضاء على المقاومة العسكرية والشعبية، وبعد إخمادها شرعت في الاحتلال الروحي الذي بدأ مع زيارة مجلس الشيوخ التي ترأسها "جول فيري"⁵، والتي كانت مهمتها القضاء على الشخصية الجزائرية.⁶

¹ - للتوسع في الموضوع الاحتلال والسياسة الفرنسية، ينظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م، ص7 وما بعدها.

² - يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص07.

³ - للاطلاع على بنود المعاهدة ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 172-173.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص20.

⁵ - مجلس الشيوخ سنة 1891م أرسلت باريس لجنة برلمانية إلى الجزائر برئاسة جول فيري للوقوف على أوضاع الجزائري ورسم معالم السياسة الجديدة كانت تهدف لاحتواء الجزائر، ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962م)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 276-277.

⁶ - محمد قنانش، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ص99.

ويظهر أن فرنسا أدركت سريعا أهمية الأوقاف بالنسبة للجزائريين في التعليم فعملت منذ بداية الاحتلال إلى تحويل موارد تلك الأوقاف إلى أيدي المبشرين وحولت المساجد إلى كنائس وبعضها حول إلى مكاتب وإدارات وثكنات عسكرية وحتى إصطبلات.¹ كما خشيت فرنسا أن بقاء المدارس العربية التقليدية يعيق قيام مدرسة استعمارية في الجزائر لذا استهدف النظام الاستعماري القضاء على التعليم العربي في البلاد²، فقد بلغ التضييق باللغة العربية مبلغه قبل صدور قانون 24 ديسمبر 1904م الذي أصدره الحاكم العام الفرنسي الذي يقضي "بعدم السماح لأي معلم جزائري بفتح مدرسة للتعليم دون الحصول على رخصة".³

ولعل من أبرز الصور التي توضح المأساة التي أصابت التعليم في الجزائر ما ذكره محمد فريد -أحد تلاميذ محمد عبده- عند زيارته للجزائر أوائل القرن العشرين حيث قال: "هجرت ربوع العلم، وحرقت دور الكتب، وصارت الديار مرتعا للجهل والجهلاء، وكادت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى، وتطوّرت إلى اللغة العامية الألفاظ الفرنسية"⁴، وقد حذر محمد فريد من مغبة استمرار هذا الوضع أنه سيؤدي إلى ضياع اللغة العربية نهائيا، حيث قال: "بأن حالة التعليم في القطر الجزائري سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات..."⁵، لقد كانت حالة الجزائر مزرية إلى حد وصفها الطبيب العقبي بالموت حيث قال: "أصبحت الجزائر أقرب إلى الموت منها إلى الحياة".⁶

¹ - الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص ص 101-102.

² - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 101.

³ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط...، المرجع السابق، ص 60.

⁴ - أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص 133.

⁵ - المرجع نفسه، ص 133.

⁶ - الطبيب العقبي، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة البصائر، السنة الأولى ع 46، الجمعة 19 رمضان 1335هـ / 04 ديسمبر 1936م، ص 01.

والجدير بالذكر أن الإدارة الفرنسية استهدفت الدين الإسلامي باعتباره الهدف الثاني بعد الجانب السياسي، وذلك بإجراء تحويل ديني للمسيحية، ونشير في سبيل ذلك إلى أن فرنسا قامت بغلق المدارس¹، وطمس موارد العلم التي كانت موجودة وسد أبواب المعرفة الرسمية في وجوههم بالاستيلاء على المساجد وغلق المدارس واضطهاد العلماء وتشريد² وغيرها من الممارسات الدنيئة وهو ما يؤكد أنه أحد العسكريين الفرنسيين حيث قال: "مما لاشك ان التعليم في الجزائر خلال سنة 1830م كان أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن، فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم بدرجات مختلفة، فضلا عن مئات المساجد وقد أغلق الاستعمار الفرنسي هذه المدارس بالقوة"، ويعضد هذا القول ما ذكره الجنرال فيالار سنة 1934م إن العرب كلهم يتقنون القراءة والكتابة وفي كل قرية توجد مدرستان...³

ويبدو أن الجزائريين عارضوا التعليم الفرنسي لأبنائهم في البداية مخافة أن يؤثر على عقيدتهم ولغتهم، ما يسهل مهمة استعمار البلاد فنظروا إلى المدارس الفرنسية بعين العداوة والخوف⁴، ومما زاد في تردي الأوضاع الفكرية في البلاد إقدام فرنسا على تشجيع البدع والخرافات في الأوساط الإسلامية مستعينة في ذلك بالدجالين والمشعوذين وفي مقدمتهم شيوخ الطرق الصوفية والزوايا، كما عملت فرنسا على نشر الإلحاد في أوساط الشباب المسلم بواسطة المدارس وغيرها فأصبحت الخرافات منتشرة في كل مكان⁵، وقد وصف أبي اليقظان اليقظان تلك الحالة بقوله: "مرت على الشعب الجزائري أحقاب متطاولة ساد فيها المبيدان

¹ - سمحت فرنسا لفئة قليلة من الجزائريين أن تتراد المدارس الفرنسية لتشكل منها نخبة تستطيع من خلالها التواصل مع الأهالي، للتوسع في موضوع التعليم الفرنسي ينظر؛ عمار هلال، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 104-

² - ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص34.

³ - فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، الجزائر، د.ت، ص60.

⁴ - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص11.

⁵ - الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص37.

الجهل والخرافات واستغلها الفريقان الأمراء والرؤساء الأوروبيون، فعاشت الجزائر طيلة هذه الأحقاب بين فكي الجهالة والفوضى الدينية تتقاذفها أمواج الفتن وأعاصير من الشرور".¹

وذكرت المنار أن الفرنسيين استعانوا بشيوخ الطرق الصوفية بعد أن لاحظوا شدة خضوع العامة لهم، وتسليم الخاصة، فعملوا على استمالتهم بالأموال والمناصب، لإدراك الاستعمار لشدة تعلق الناس وهو ما أسهم في نشر الرضى بالقضاء والاستسلام للقدر ما ضمن للفرنسيين خضوع واستكانة الشعب.²

ومن خلال معالجتنا لهذا الموضوع نخلص إلى الآتي:

_ أن الوضع في المشرق العربي والجزائر تميز بتدهور سياسي وثقافي واقتصادي واجتماعي كبير في فترة الحكم العثماني وأن هذا الضعف جذب إليها الغزو الأوروبي.

_ أن الاستعمار زاد في تدهور حالة هذه الأقطار، خاصة مع استهداف ضرب مقومات الأمة، وعمل على زرع الفرقة والشتات في كيانها.

_ أن الاستعمار أدى إلى يقظة الشعوب العربية، ودفع بها للبحث عن أطر جديدة للاتحاد داخل الدولة العثمانية، فكانت فكرة الجامعة الإسلامية في ذلك الوقت المنفذ الذي شكل لدى الكثيرين الأمل في التخلص من المآسي التي يعيش فيها المجتمع.

¹ - أبي اليقظان، "موجة الإصلاح الديني"، مجلة البصائر، ع1، السنة الأولى، الجزائر، الجمعة 1 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935، ص5.

² - محمد رشيد رضا، "سلطة مشيخة الطريق الروحية"، مجلة المنار، القاهرة، ج23، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/ 1898_1899، ص ص 422-423.

الفصل الأول

التطور التاريخي لحركة الجامعة الإسلامية

1- مفهوم حركة الجامعة الإسلامية

2- جذور حركة الجامعة الإسلامية ومبادئها

3- رواد حركة الجامعة الإسلامية

4- إلغاء الخلافة وأثرها على حركة الجامعة الإسلامية

استيقظ الشعور الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لإيجاد نوع من الرابطة بين أجزاء العالم الإسلامي والتكتل لمواجهة الاستعمار الأوروبي، فنشأت فكرة حركة الجامعة الإسلامية، وقد دعت الظروف الداخلية والخارجية وحالات الارتباك التي تمر بها الدولة العثمانية في عهد السلطان **عبد الحميد الثاني** لأن يتزعم دعوتها، وأخذ على عاتقه تنفيذها وعلق عليها الآمال لإنقاذ الدولة.

1- مفهوم حركة الجامعة الإسلامية:

لقد اختلفت وجهات النظر بين المفكرين والمؤرخين حول مصطلح الجامعة الإسلامية تبعا لاختلاف مرجعياتهم الدينية والفكرية والسياسية، وقد أخذت تعريفاتها تتطور متماشية مع تطور الظروف الداخلية والخارجية للمجتمع الإسلامي، لذلك تعددت المصطلحات التي أطلقت على الجامعة الإسلامية: التكتل، الاتحاد، التضامن الإسلامي، الرابطة الإسلامية والرابطة العثمانية.¹

ويرى **لوثرروب ستودارد** أن: "الجامعة الإسلامية بمعناه الشامل ومفهومها العام إنما هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي... إذ في الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لأبنائه بعضهم مع بعض، موحد لشعورهم، دافعا بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدين الإسلام"²، فلقد كانت دعوة حركة الجامعة الإسلامية تهدف إلى إعادة وحدة المسلمين التي كانوا عليها في بداية الإسلام، فالبعد الديني إذا ليس جديدا، ولكن أضيف لها في نهاية القرن التاسع عشر شحنة سياسية.³

¹ -للمزيد حول مصطلحات الجامعة الإسلامية ينظر، الصادق دهاش، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين (1876-1919م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إش: يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص ص 75-102.

² - لوثرروب ستودارد، المصدر السابق، ص ص 287-288.

³ - التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918م)، ط5، دار الجنوب للنشر تونس، 2005، ص 91.

ويعرّف الدكتور محمد عمارة حركة الجامعة الإسلامية بأنها تعني في الأساس ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قاداته وأنصاره أن هناك عددا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، سواء أكانت تلك التحديات آتية من داخل الأوطان الإسلامية، كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية والقبلية، أو آتية من الخارج في شكل المد الاستعماري والإمبريالي الذي زحف من أوروبا على الشرق، وخاصة في القرن التاسع عشر.¹

تيار حركة الجامعة الإسلامية هو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات، ثم آمنوا أن تشخيصها في مختلف هذه البلاد، له كذلك طريق واحد يؤدي إلى تلك الغاية الواحدة المنشودة، وهي التغلب على هذه التحديات والعودة بهذه الأمم والشعوب والإسلامية إلى دائرة التأثير الإنساني والعطاء الحضاري كما كانت قبل أن تقهرها هذه التحديات.²

وتتميز هذا التيار بالخصوص بـ:

1. الإصلاح الديني من منطلق العقلانية الإسلامية، وإيمانا بأن الشرق لن ينتصر في صراعه مع الغرب إلا إذا تسلح بسلاح العقل، وهو السلاح الذي يضمن للغرب تفوقه في هذا الصراع.
2. تحديد الصلات الحضارية مع الغرب واقتباس المناسب منها، كما صنع الغرب في العصر العباسي، حتى يتمكن الشرق من العودة إلى دائرة التأثير والعطاء الحضاري.
3. المحافظة على بقاء السلطنة العثمانية، وتنمية جوانبها الإيجابية، والعمل على تجديد شبابها، من منطلق الضرورات التي يحتمها التصدي للاستعمار الأوروبي.³

¹ - محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية-نموذج مصطفى كامل-، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1984، ص50.

² - محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1988م، ص173.

³ - محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرية القومية...، المرجع السابق، ص52.

كما تعرّف "الجامعة الإسلامية على أنها اتحاد متماسك بين المسلمين من مختلف البلدان الإسلامية لمواجهة الخطر الأجنبي، لا سيما بعد أن تأكد للمفكرين المسلمين عجزهم عن التصدي لذلك الخطر أمام تفوقه العسكري انطلاقاً من عدم جدوى النضال المحلي".¹

وقد ارتبط مفهوم حركة الجامعة الإسلامية بالحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق العربي وتزعمها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، حيث قامت دعوتها للإصلاح أساساً على العودة إلى أصول العقيدة الإسلامية وفهمها فهماً على طريق السلف.²

2- جذور حركة الجامعة الإسلامية ومبادئها:

أ- جذورها:

يرى بعض المؤرخين والمؤلفين أن "الجامعة الإسلامية" كمبدأ في حياة المسلمين ظهر بظهور الإسلام ابتداء من عهد النبوة، عندما آخ الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار فهي قديمة في أصلها ومنشئها، فقد أدرك الرسول ﷺ أهمية الجامعة وعلو منزلتها عند المسلمين حق الإدراك، فغرس غريستها بيديه في نفوسهم، فنمت وتغلغت، وفي الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لأبنائه بعضهم مع بعض موحد لشعورهم دافع بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدين الإسلام، وقد تطورت فكرة الجامعة الإسلامية عبر القرون المتلاحقة.³

في حين يرى البعض الآخر أن الحركة الوهابية⁴، التي أسسها زعيمها محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م)¹ كأقدم تيار فكري وسياسي يمكن أن يندرج تحت شعار "الجامعة

¹ - علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914م)، د.ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م، ص 109.

² - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1266-1363هـ/1849-1905م)، ج 1، ق 1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006، ص 11.

³ - محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية...، المرجع السابق، ص 51.

⁴ - الحركة الوهابية: هي حركة إصلاحية دينية تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب ظهرت في شبه الجزيرة العربية، تدعو إلى إصلاح أحوال المسلمين ومحاربة البدع والخرافات والرجوع بالدين إلى أصله، وتبنتها أسرة آل سعود بعد لجوء محمد بن =

الإسلامية" في عصرنا الحديث...وهي حركة ترمي إلى تجديد شباب الإسلام ومظاهر الشرك، وبهذا تصلح أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية²، ورغم الجانب المحافظ في الحركة الوهابية، فإنها هزت الركود الذي أصاب العالم العربي والإسلامي، ووفرت نموذجاً لما تلاها من الحركات الإصلاحية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر، والتي كانت كلها دعوات دينية، كما كان معظمها متأثراً بالدعوة الوهابية سائراً على نهجها.³

ويرى الباحثون أن الحركة الوهابية كانت لها تأثيرات سياسية بعيدة المدى على الأفكار العربية الأخرى، ويرى آخرون أن صفة التوحيد التي تميزت بها هذه الحركة ليس المقصود بها التوحيد الديني وإنما المقصود بها التوحيد السياسي⁴، وبالرغم من الصدام العسكري الذي وقع بين الدولة العثمانية والإمارة السعودية القائمة على أساس من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلا أنه لم يدع أي من خلفاء الشيخ أو الأمراء السعوديين الخلافة العامة على المسلمين ولم يعلنوا الخروج على دولة الخلافة.⁵

وقد كانت الحركة السنوسية⁶ التي أسسها بالمغرب العربي محمد بن علي السنوسي (1787-1859م)¹ هي الامتداد الوهابي إلى بلاد الشمال الإفريقي، وكان هدفها منذ أول

=عبد الوهاب إليها، للمزيد ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 10-25؛ علي محافظة، المرجع السابق، ص 39-43.

¹ محمد بن عبد الوهاب (1115-1206هـ/1703-1792م)، ولد في بلدة تسمى العينة في نجد وسافر إلى المدينة ليتم تعليمه وطاف الكثير من بلاد العالم الإسلامي ورأى فيها ضياع التوحيد وانتشار البدع وبعد عودته إلى بلده أعلن عن دعوته الجديدة (فكانت الحركة الوهابية)، ينظر أيضاً: أحمد أمين، المصدر السابق، ص 10.

² أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 16.

³ عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 86.

⁴ - المرجع نفسه، ص 83.

⁵ أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 17.

⁶ الحركة السنوسية: حركة إصلاحية دينية تنسب إلى محمد بن علي السنوسي، وهي طريقة صوفية معتدلة، وكان أول ظهور لها في مطلع القرن التاسع عشر في ليبيا وهي تهدف إلى جعل الإنسان مسلماً صالحاً بعيداً عن الصوفية الغيبية، وحاربت البدع والخرافات، ينظر: علي محافظة، المرجع السابق، ص 55-58.

يوم إعادة الخلافة العثمانية إلى سابق هيبته وقوتها، ومن ثمَّ فإن السنوسية كذلك بطابعها الصوفي الذي تميزت به عن الوهابية، كانت هي الأخرى تيارًا يعمل ويناضل تحت شعار الجامعة الإسلامية.²

ثم هنالك ذلك التيار الذي كان أبرز تيارات الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالمين العربي والإسلامي، ونتيجة لعجز الدول الإسلامية عن إيقاف هذا الغزو أو رده، وذلك بعد أن تيقن عدد من المفكرين المسلمين أن النضال المحلي في كل قطر إسلامي ضد الغرب لن تكون له جدوى مادام الغرب متفوقاً من الناحية العسكرية، فدعوا إلى العمل السياسي المنظم الشامل وسعوا إلى الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية.³

وتزعم هذا التيار فيلسوف الشرق وموقفه جمال الدين الأفغاني (1838-1897م) والذي ودعاه الأستاذ الإمام محمد عبده (1849-1905م)⁴، حيث بدأ جمال الدين الدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية منذ حجه إلى مكة عام 1857م، وأنشأ فيها جمعية "أم القرى" التي ضمت أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية.⁵

غير أن الدكتور أبو القاسم سعد الله يدعو إلى مراجعة ما كتب حول منشأ حركة الجامعة الإسلامية، حيث يرى أن الجزائريين هم أول من نادى بالتضامن بين المسلمين، وبإصلاح الإسلام مستفيدين من التجربة الأوروبية، وقد كان حمدان خوجة الجزائري

¹ -محمد بن علي السنوسي: وهو من سلالة الأدارسة ويتصل نسبه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولد سنة 1787م في مستغانم في الجزائر، وكان جده من كبار علماء المسلمين في تلمسان، أقبل محمد بن علي السنوسي على طلب العلم، ودرس في جامع القرويين بفاس، ثم رحل إلى طرابلس الغرب، ثم أقام في الأزهر يتعلم ويعلم، وسافر إلى الحجاز ثم عاد إلى ليبيا حيث أنشأ زاوية في البيضاء في الجبل الأسود وشرع في نشر دعوته الإصلاحية، ينظر، محمد عبد الله عودة؛ إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 135.

² - محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية...، المرجع السابق، ص 52؛ ينظر أيضاً: أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 18.

³ - علي محافظة، المرجع السابق، ص 109.

⁴ - محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه...، المرجع السابق، ص ص 175-176.

⁵ - علي محافظة، المرجع السابق، ص 110.

(1779-1845م) أول من نادى بالتفاهم بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية، فهو الذي تحدى الأوروبيين في زمانه مصرًا على أن الإسلام لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للتجربة الأوروبية. كما يضيف أن الأمير عبد القادر برهن كمحارب ومفكر أنه كان مصلحًا إسلاميًا في اتجاهه.¹

إن تتبع فكر زعماء المقاومة في الجزائر، من خلال كتاباتهما ونشاطاتهما، توهي بأنهم كانوا السابقين في اتجاه الإصلاح والتجديد، الذي يتفق تماما مع الخطاب الأيديولوجي لحركة الجامعة الإسلامية الذي ظهر فيما بعد، فيما يخص متطلبات النهوض والإشكاليات المرافقة لهم، كموضوع التراث والحدثة، لكن من سوء حظه لم تسعفه ظروفه التاريخية على الرواج والانتشار، ولا غرابة أن يجد القارئ أفكار تقدمية سابقة لأوانها لدى حمدان خوجة مثلا ولكنها ظلت مغمورة، حتى عبر عنها زعماء الإصلاح فيما بعد، ولا شك أن السياسية الفرنسية الاستعمارية كان لها أبلغ الأثر في طمس تلك المعالم ومحو آثارها، وعزل الجزائر عن محيطها العربي الإسلامي،² وحسب رأينا ان جذور حركة الجامعة الإسلامية تعود إلى بداية ظهور الإسلام حيث استمدت أفكارها ومبادئها منه .

ب- مبادئها:

مثلت حركة الجامعة الإسلامية مظهرًا من مظاهر اليقظة الإسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، واستوعبت جميع محاولات التجديد والإصلاح عن طريق إحياء الجانب الروحي لدى المسلمين وإيقاظهم من سباتهم العميق، ومن مرحلة التأخر والانحطاط إلى مواكبة التفوق الحضاري للغرب في مختلف الميادين، أما المبادئ التي تقوم عليها هذه الدعوة فهي:

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص 109-110.

² - أحمد الدراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية (1876-1924م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إيش: مولود عويمر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 26.

1. الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي فالدول الغربية تقيم التحالفات فيما بينها لاقتسام أوطان المسلمين وتدمير عقيدتهم¹، فيقول جمال الدين الأفغاني: "جميع هذا يوضح أن العالم الإسلامي يجب أن يتحد اتحادًا دفاعيًا عالمًا، مستمسك الأطراف، وثيق العرى، ليستطيع بذلك الزياد عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المقبل، وللوصول إلى هذه الغاية الكبرى، إنما يجب عليه اكتتاه أسباب تقدم الغرب والوقوف على تفوقه وقدرته"².

وبذلك فهو يدعو إلى تضامن إسلامي، يجعل دار الإسلام جامعة للتضامن، تؤلف بين أوطان هذه الدار وأقوامها "مع بقاء كل ذي ملك على ملكه"³، فيقول الأفغاني في مقال عنوانه "الوحدة الإسلامية": "لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في الجميع شخصًا واحدًا فإن هذا ربما كان عسيرًا ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه، إلا أن هذا بعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة، وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات"⁴.

2. اعتبار الوازع الديني عند المسلمين الأساس في معركتهم ضد الاستعمار الغربي⁵، فقد جاء في مجلة "العروة الوثقى" في مقال بعنوان "الجنسية والديانة الإسلامية": "وازع المسلمين في الحقيقة، شريعتهم المقدسة الإلهية التي تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء الأمة، وليس للوازع أدنى امتياز عنهم إلا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة الحقة، وكل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهي ممقوتة على لسان الشارع، المعتمد

¹ - علي محافظة، المرجع السابق، ص112.

² - لوثرروب ستودارد، المصدر السابق، ص207.

³ - محمد عمارة، إحياء الخلافة الإسلامية-حقيقة أم خيال؟-، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، 2005م، ص28.

⁴ - جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، مصر، 1993م، ص72.

⁵ - علي محافظة، المرجع السابق، ص111.

- عليها مذموم والتعصب لها ملوم، فقد قال ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية».¹
3. الدعوة إلى إصلاح المسلمين دينياً واجتماعياً وسياسياً، وإن كان الإسلام تمتزج فيه العقائد بالنظم الاجتماعية وبالنظم السياسية، فكانت دعوة الأفغاني للإصلاح شاملة لهذه المناحي الثلاثة، وكان المثل الأعلى له حالة المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين، من حيث العقيدة والصفات الخلقية والنظام السياسي.²
4. بعث المهمة في نفوس المسلمين لدفعهم إلى مقاومة الاحتلال الأجنبي والثورة على الاضطهاد وذلك بإعادة الثقة إلى نفوسهم أولاً، بعد أن أصابها الضعف والتخاذل. يقول جمال الدين الأفغاني: "قد فسدت أخلاق المسلمين إلى حد ألا أمل بأن يصلحوا إلا بأن ينشأوا خلقاً جديداً وجيلاً مستأنفاً، فحبذ لو لم يبق منهم إلا كل من هو دون الثانية عشرة من العمر، فعند ذلك يتلقون تربية جديدة تسير بهم في طريق السلامة".³

3-رواد حركة الجامعة الإسلامية:

أ-جمال الدين الأفغاني (1839-1897م):

هو محمد جمال الدين بن صفتّر من بيت عظيم في بلاد الأفغان، ينتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ولد في سنة 1839م في قرية أسعد آباد بالقرب من كابل في أفغانستان، وعندما بلغ الأفغاني الخامسة من عمره تلقى العلم في مدرسة محلية حتى بلغ العاشرة، ثم واصل دراسته في أماكن مختلف في إيران، وأفغانستان حتى بلغ الثامنة عشرة وقد أتم دراسته للعلوم المختلفة: "اللغة العربية، علوم البلاغة، التاريخ، علوم الشريعة، التصوف، المنطق، الفلسفة، الرياضيات، والطب، ثم سافر إلى الهند فأقام بها سنة، وحج

¹ - جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص10؛ محمد المخزومي، خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني، ط1، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو ساوي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، د.ت، ص ص 324-325.

² - أحمد أمين، المصدر السابق، ص83.

³ - علي محافظة، المرجع السابق، ص113.

عام 1273هـ/1858م وعاد إلى وطنه وأقام في كابل، وانتظم في سلك رجال الحكومة في عهد دوست محمد خان (1773-1863م).¹

بعد هزيمة صديقه الأمير محمد خان أمام خصمه شير علي الذي كان في خدمة الإنجليز اضطر الأفغاني إلى مغادرة الوطن من أجل أداء مناسك الحج مرة ثانية، ثم رحل إلى الأستانة ولم يضيع فرصة لإعلان آرائه وتعاليمه فنفى منها عام 1871م، فقصد مصر وساهم في نهضتها الإصلاحية والدينية والسياسية، وتلمذ على يده كثيرون من بينهم الإمام محمد عبده، ونفي جمال الدين من مصر عام 1879م بدعوة اشتراكه في ثورة عرابي²، فرحل إلى حير أباد في الهند ثم إلى باريس، وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة "العروة الوثقى"، ثم دعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى الأستانة وظل فيها حتى وفاته (1314هـ/1897م).³

لقد كان للثقافة الواسعة التي حصلها الأفغاني، والتجربة السياسية التي عاشها في عدة أقطار إسلامية، وإطلاله عن كثر على أحوال المسلمين السياسية والاجتماعية، كان له دور واضح في تحليل جمال الدين الأفغاني لأسباب التدهور في أوضاع المسلمين السياسية

¹ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص ص 27-42؛ ينظر أيضا: أحمد أمين، المصدر السابق، ص ص 59-62، ينظر الملحق رقم 01.

² - الثورة العرابية: تزعم الحركة الوطنية الضابط أحمد عرابي، والتي طالبت بإقامة الوزارة وإعادة الحياة الدستورية، ففي 9 أيلول 1881م نظم الضباط والجيش مظاهرة رافقتها جماهير الشعب تم على إثرها تأليف وزارة جديدة، مما أدى إلى تدخل الإنجليز إلى جانب الخديوي توفيق خوفا على مصالحها الاستعمارية، وأرسلت أسطولها إلى مياه الإسكندرية دعما للخديوي، فأعلن أحمد عرابي الثورة عليه، غير أن الإنجليز استطاعوا التغلب على المقاومة المصرية بقيادة العرابي ودخلوا مصر في أيلول 1882م وكانت بداية الاحتلال البريطاني لمصر، للمزيد ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي... المرجع السابق، ص ص 248-251.

³ - عن تفاصيل حياة جمال الدين الأفغاني، ينظر أيضا: عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني - ذكريات وأحاديث -، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1987م، ص ص 3-59؛ ينظر أيضا: أحمد أمين، المصدر السابق، ص ص 63-101.

والاجتماعية والفكرية ووسائل الإصلاح التي رآها كقيلة بإنهاض المسلمين وعلاج ما يعانون من مشاكل.¹

أما آراؤه في التجديد والإصلاح الديني فتقوم على الأسس التالية:

1. أكد **الأفغاني** أن السبب الأول والعامل الأكبر في تدهور الحضارة الإسلامية وضياع المسلمين راجع إلى إهمال ما كان سببا في هذا المجد والعزة، ألا وهو الدين²، الذي يعمل على جمع الأهواء وتوحيد الكلمة على خلاف عصبية الجنس المفرقة للأهواء والمشتتة للكلمة³، فيقول **جمال الدين الأفغاني**: "من يعجب من قلبي أن الأصول الدينية الحقة، المبرأة من محدثات البدع تنشئ للأمم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل، وتفضيل الشرف على لذة الحياة...، ودونك تاريخ الأمة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من الهمجية والشتات وإتيان الدنيا والمنكرات، حتى جاءها الدين فقوّاهها وهذبها ونور عقلها وقوم أخلاقها وسدّد أحكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والإنصاف".⁴

2. دعا إلى تحرير الفكر الديني من التقليد وفتح باب الاجتهاد فقد ذكروا يوما في مجلسه قولا **للقاضي عياض** واتخذوه حجة واشتد تمسكهم بذلك القول، فقال **جمال الدين**: "يا سبحان الله إن **القاضي عياضًا** قال ما قاله على قدر ما وسعه عقله وتناولفه فهمه وناسب زمانه فهل لا يحق لغير هذا أن يقول ما أقرب للحق وأوجب وأصح من

¹ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 129.

² - يقول جمال الدين الأفغاني: "إن الدين أكسب عقول البشر ثلاث عقائد، وأودع نفوسهم ثلاث خصال كل منها ركن لوجود الأمم وعماد لبناء هيئتها الاجتماعية وأساس محكم لمدينتها: العقيدة الأولى التصديق بأن الإنسان ملك أرضي وهو أشرف المخلوقات، العقيدة الثانية: يقين كل ذي دين بأن أمته أشرف الأمم، وكل مخالف له، فعلى ضلال وباطل، العقيدة الثالثة: جزمه بأن الإنسان إنما ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج إلى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوي، أما الخصال الثلاث التي توارثتها الأمم من تاريخ قد لا يحدوا قدما، وإنما طبعها في نفوسهم طابع الدين فهي الحياء، الأمانة والصدق؛ جمال الدين الأفغاني، الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني ورسالة الرد على الدهريين، تر: محمد عبده، الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1985م، ص 140.

³ - علي محافظة، المرجع السابق، ص 73؛ ينظر أيضا: أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 127.

⁴ - محمد المخزومي، المصدر السابق، ص 265.

القاضي عياض أو غيره من الأئمة؟ وهل يجب الجمود والوقوف عند أقوال الناس هم أنفسهم لم يقفوا عند حد أقوال من تقدمهم، قد أطلقوا لعقولهم سراحها فاستتبطوا وقالوا وأدلو دلوهم في الدلاء في ذلك البحر المحيط من العلم وأتوا بما يناسب زمانهم وتقارب مع عقول حيلهم، وتتبدل الأحكام بتبدل الزمان".¹

3. كما رأى **الأفغاني** أن حكام المسلمين بابتعادهم عن العلم بحقيقة الدين وحكمته وانصرافهم إلى إبراز فوارق الجنس وعصبيات القبائل، قد ساهموا بحالة القطيعة السياسية القائمة بين دولهم، في الوقت الذي حرصوا فيه على إقامة علاقات مع أعدائهم²، فيقول **جمال الدين** في مقال عنوانه "الوحدة الإسلامية": "لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم فتعدد الملكة عليهم كتعدد الرؤساء في قبيلة واحدة والسلاطين في جنس واحد، مع تباين الأغراض وتعارض الغايات، فشغلوا أفكار الكافة بمظاهرة كل خصم على خصمه وألهوا العامة بتهيئة وسائل المغالبة وقهر بعضهم ببعض...، وجلب تنازع الأمراء على المسلمين تفرق الكلمة وانشقاق العصا فلهو أنفسهم عن تعرض الأجانب بالعدوان عليهم، واختاروا موالاة الأجنبي عنهم المخالف لهم في الدين والجنس ولجأوا للاستتصار به وطلب المعونة منه على أبناء ملتهم استبقاء لهذا الشبح البالي والنعيم الزائل".³

4. الدعوة على توحيد الفرق الإسلامية فقد استنكر **جمال الدين الأفغاني** انقسام المسلمين سنة وشيعة، واتهم الملوك السنيين بتهويل أمر الشيعة لكسب ود العوام، فهو يقول: "فالملوك من السنيين هؤلوا وأعظموا أمر الشيعة لاستهواء العوام بأوهام غريبة وعزويات عجيبة على شيعة أهل البيت، ليتسنى لهم بذلك تخريب الأحزاب

¹ - محمد المخزومي، المصدر السابق، ص150.

² - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص127.

³ - جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص69.

والتجيش ليقتل المسلمون بعضهم بعضا بحجة الشيعة والسنية وجميعهم يؤمنون بالقرآن وبرسالة محمد ﷺ¹.

5. أراد السيد جمال الدين الأفغاني أن يدعوا إلى إصلاح المسلمين دينياً واجتماعياً وسياسياً. وإذ كان الإسلام تمتزج فيه العقائد بالنظم الاجتماعية وبالنظم السياسية²، فبالجامعة الإسلامية يستهدف الأفغاني إصلاحية شاملة في بلاد المشرق، ويرى أن سبب المحنة يرجع إلى أن القادة في الأمم الإسلامية متحدون على الخلاف ومختلفون على الاتحاد، ولهذا فإنه يدعو إلى قيام جامعة إسلامية لتنهض بالدولة الإسلامية وتلحق بركب الأمم المتقدمة، فيقول الأفغاني في العروة الوثقى: "... ورجاؤنا أن أول صيحة تبعث إلى الوحدة وتوقظ من الرقدة تصدر عن أعلاهم مرتبة وأقواهم شوكة، ولا نرتاب في أن العلماء العاملين سيكون لهم اليد الطولى في هذا العمل الشريف والله يهدي من يشاء والله الأمر من قبل ومن بعد"³، ولم يبق هناك غير الدولة العثمانية مؤهل لهذا الدور باعتبارها أقوى وأكبر دولة إسلامية وهي موطن السلطة ومقر الخلافة الإسلامية، وعلى رأسها خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد⁴.

إن إدراك القوة الاستعمارية لخطورة أطروحات الأفغاني على مصالحها في مستعمراتها داخل العالم الإسلامي دفع بريطانيا إلى سجنه في الهند كما طرد الرجل من مصر، فانتهى به المطاف إلى باريس أين أسس سنة 1882م بمعية محمد عبده جمعية "العروة الوثقى" التي بادرت إلى تكوين فروع سرية لها في بعض الأقطار الإسلامية⁵،

¹ - محمد المخزومي، المصدر السابق، ص152.

² - أحمد أمين، المصدر السابق، ص83.

³ - محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر - جمال الدين الأفغاني، محمد عبده ومدرسته -، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م، ص66.

⁴ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص128.

⁵ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص96.

وأصدر جريدة "العروة الوثقى" التي لعبت الدور الرئيسي في بلورة المحتوى الأيديولوجي لفكرة الجامعة الإسلامية، فقد منحها جمال الدين الأفغاني محتوى تحريراً ومضموناً معادياً للاستعمار¹، ظهر العدد الأول منها في 13 مارس 1884م لخص فيه الجريدة أهم أهدافها ولم يصدر منها سوى 18 عدداً²، وكان لها من القوة والنفوذ والتأثير ما لم يكن لأي مجلة قبلها، لقد كانت منارا اجتمعت حوله قلوب المسلمين وعقولهم وكل جوارحهم.³

لقد نادى جمال الدين الأفغاني وصحبه إلى الجامعة الإسلامية، ولم تذهب دعوته صرخة في واد، بل كانت منبهة للغافلين موقظة للنائمين، وإذا كانت الشعوب لم تستجب لها في إبانها، فلأنها كانت سابقة لأوانها، وما يعيب صاحب الفكرة أن يكون سباقاً، وإن لم يتحقق له ما يبغى وما يريد، ما دامت الفكرة في ذاتها صحيحة واجبة التنفيذ.⁴

ب- الشيخ محمد عبده (1849-1905م):

ولد الشيخ محمد عبده عام 1266هـ/1849م بقرية محلة نصر لأب تركماني وأم عربية، تعلم القراءة والكتابة بالجامع الأحمدى بطنطا بعد أن جاوز العاشرة من عمره، والتقى بعدها بالشيخ درويش الذي أعانه على تقبل المعرفة، ولما أكمل تعليمه في الجامع الأحمدى انتقل إلى القاهرة لیتابع التعليم العالی فی الأزهر عام 1866م، ونال الشهادة العالمية عام 1877م، وعین مدرساً فی دار العلوم، وألفا كتباً فی علم الاجتماع والعمران، وأخذ یكتب فی "جريدة الأهرام" منذ عام 1876م، وتولى التحرير فی "الوقائع المصرية".⁵

¹ - موقف بني المرجة، صحوة الرجل المريض-السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية-مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984، ص ص 126-127.

² - للمزيد من التفاصيل حول أهداف العروة الوثقى ينظر: أحمد أمين، المصدر السابق، ص ص 82-83.

³ - القطب محمد القطب طبلية، رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000م، ص 120.

⁴ - محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 245.

⁵ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ...، ج 1، المصدر السابق، ص ص 13-27؛ ينظر أيضاً: أحمد أمين، المصدر السابق، ص ص 280-290، ينظر الملحق رقم 01.

اشترك في ثورة عرابي عام 1882م، فحوكم ونفي ثلاث سنوات قضى منها عامًا في بيروت، ثم سافر إلى باريس وأصدر مع صديقه وأستاذه **جمال الدين الأفغاني** جريدة "العروة الوثقى". ثم عاد إلى بيروت واشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر عام 1888م، حيث وجد الإنجليز مسيطرين على الحكم والإدارة، ولذلك انصرف **محمد عبده** إلى التجديد الديني وإصلاح المؤسسات الدينية كالأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية. واختير عضواً في مجلس شورى القوانين، ومجلس الأوقاف ومفتياً للديار المصرية، واستمر في منصبه حتى عام 1905م.¹

كانت نقطة الانطلاق في تفكير الشيخ **محمد عبده** هي الانحلال الداخلي والحاجة إلى التجديد في الإسلام، لم يبحث عن الخلاص الفردي بل كان يسعى إلى إقامة المجتمع الصالح، الذي يسوده العقل لا القانون، ذلك أن المسلم الحق -في رأيه- هو الذي يعتمد على العقل في شؤون الدنيا والدين، وما الكافر إلا ذلك الإنسان الذي يغمض عينيه فلا يرى نور الحقيقة، ولا يقبل اعتماد البراهين العقلية والإسلام.²

من هذا التصور الشامل نشأت دعوة **محمد عبده** في التجديد الديني فيرى أن الأمل الوحيد في تحقيق الإصلاح والوسيلة التي يرجى نجاحها هي إحياء العاطفة الدينية في كل قطر إسلامي ويرى أن جهود جميع المفكرين المسلمين تنحصر في هدف واحد هي ثقة المسلم بدينه في تقويم شؤونه³، فقد اتفق الشيخ **محمد عبده** مع أستاذه **جمال الدين الأفغاني** في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، حيث يرى أن تحقيقها يستلزم قيام حركة إصلاحية شاملة يكون أساسها العودة إلى أصول العقيدة الإسلامية.⁴

¹ - علي محافظة، المرجع السابق، ص 80؛ عن تفاصيل حياة الإمام محمد عبده ينظر: أحمد أمين، المصدر السابق، ص 280-337؛ ينظر أيضاً: محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ص 201-290.

² - علي محافظة، المرجع السابق، ص 181.

³ - محمد طهاري، المرجع السابق، ص 40.

⁴ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج 1، المصدر السابق، ص 11.

دعا محمد عبده إلى تطهير الإسلام من البدع والخرافات وهاجم التقليد والمقلدين فيقول الشيخ في هذا الصدد: "ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينباعها الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من غلظه وضبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني...".¹

رأى البعض أن محمد عبده كان مصلحاً أخلاقياً ووسيلة الدين، كما ذهب البعض إلى أن الإصلاح عنده كان إصلاحاً سياسياً فهو زعيم سياسي سعى لمقاومة الاستعمار ولمعارضة النفوذ الأجنبي في دائرة العالم الإسلامي العربي، وعنده أن العلم هو سر تقدم الغرب ولا سبيل للالتحاق بالركب إلا بأخذ هذا العلم الغربي المتقدم. أما التربية فهي العامل الثاني بعد التعليم عند محمد عبده لتحقيق الإصلاح، وقد اختار أن تكون التربية إسلامية لأن العقيدة شديدة التأثير في النفوس، وهذا التأثير يعمل عمله في العامة والخاصة على السواء.²

وقد دعا محمد عبده إلى التسامح بين الفرق الإسلامية المختلفة، وكذلك بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل الأخرى، وهو يجيز التأويل في الكثير من أمور الدين³، وعمد إلى استعمال العلوم الحديثة في تفسيره للآيات القرآنية، وقال في معرض ذلك: "على أننا نحن المسلمين لسنا في حاجة إلى النزاع فيما أثبتته العلم وقرره الطب أو إضافة شيء إليه مما لا دليل في العلم عليه، لأجل تصحيح بعض الروايات الأحادية، فنحمد الله تعالى إلى أن القرآن أرفع من أن يعارض العلم".⁴

¹ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص11.

² - فرغلي علي تسن هريدي، حاضر العالم الإسلامي، ط2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص207.

³ - محمد طهاري، المرجع السابق، ص50.

⁴ - علي محافظة، المرجع السابق، ص84.

كما لم تشغله مشاريعه الإصلاحية في الداخل عن التصدي لبعض المفكرين غربيين وشرقيين، ممن وقفوا ضد الإسلام موقفا معاديا، فقد تولى محمد عبده الرد على ما أورده **هانوتو**، وذلك في سلسلة مقالات له في جريدة المؤيد (القاهرية) تناول فيها موضوعات رئيسية ثلاثة هي: الإسلام والمدنية، الإسلام وعقيدة التوحيد، والمسلمون والجامعة الإسلامية، وبصدد الموضوع الأخير نفى **محمد عبده** ما أورده **هانوتو** بخصوص الجامعة الإسلامية باعتبارها حركة سياسية عسكرية تقوم على التعصب الديني، موجهة لضرب المسيحيين شرقا وغربا، وقيامها على أساس الكراهية للمسيحيين، وعدم الثقة بهم أفرادا وشعوبا وحكومات.¹

اتفق **محمد عبده** في مسألة الجامعة الإسلامية في جوهرها ومضمونها مع الأفغاني لأن المسألة ترجع في نهاية الأمر إلى "العراك بين الغرب والشرق وقد لبس لكل منهم درعا من الدين" وقد لخصت العورة الوثقى هذا الموقف بالتعبير التالي: "إن التكافؤ في القوى الذاتية والمكتسبة هو الحافظ للعلاقات والروابط السياسية، فإن فقد التكافؤ لم تكن الرابطة إلا وسيلة للقوى لابتلاع الضعيف".²

وإذا نظرنا إلى منهج **محمد عبده** في الإصلاح نجده قد اندفع في شبابه وراء التيار السياسي ذلك لأنه كان متأثرا بأستاذه **جمال الدين الأفغاني** الذي كان يهدف إلى الإصلاح السريع عن طريق التعامل مع الحكام وأركان السلطة، غير أن **محمد عبده** يؤثر الإصلاح البطيء المتدرج الذي يستخدم وسائل التثقيف والتربية والتعليم.³

أما موقف **محمد عبده** من الدولة العثمانية ودورها في الجامعة الإسلامية فيرى فيها رمزا قائما لوحدة المسلمين السياسية وما عليهم إلا أن يعملوا على الحفاظ عليها والالتفاف من حولها فهذا من صميم دينهم وجزء من عقيدتهم، وقد أشاد **محمد عبده** بالدور الذي كان يقوم به السلطان **عبد الحميد الثاني** في موقع مسؤوليته كخليفة للمسلمين، وعلى رأس قوة

¹ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 136-137.

² - محمد طهاري، المرجع السابق، ص 86.

³ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 135-136؛ ينظر أيضا: محمد طهاري، المرجع السابق، ص 140.

إسلامية، في بث فكرة الجامعة الإسلامية بين كافة رعايا الدولة من ناحية وبين المسلمين في أنحاء الأرض من ناحية أخرى.¹

ج- الأمير شكيب أرسلان (1869-1946م):

ولد في قسبة الشويفات ببلبنان في 25 ديسمبر 1869م ابن الأمير حمود ابن الأمير حسن ابن الأمير يونس بن الأمير فخر الدين الأرسلاني، تعلم القراءة والكتابة على يد الشيخ مرعي شاهين سلمان، حفظ القرآن على يدي أسعد أفندي في قرية عين عنوب، وفي سنة 1877م تعلم الجغرافيا والحساب في مدرسة الأمريكان بالشويفات، ثم دخل مدرسة الحكمة المارونية في بيروت سنة 1879م، ودرس فيها لمدة سبع سنوات، حيث تعلم فيها اللغة الفرنسية على يدي أوغوست أديب ثم شاكرون واللغة العربية على يد الشيخ الأستاذ عبد الله البستاني، وفي سنة 1886م دخل المدرسة السلطانية وتعلم فيها التركية والفقه، وحضر دروس الإمام محمد علي ولازمه وأخذ منه.²

سافر شكيب أرسلان إلى دمشق سنة 1889م، وزار مصر في السنة الموالية وعقد الصلة بأدبائها وفضلائها، ثم شد الرحال إلى باريس، وعاد إلى بيروت عن طريق الأستانة حيث اجتمع بالسيد جمال الدين الأفغاني سنة 1892م. وعين سنة 1908م قائم مقام لقضاء الشوف، ثم انتخب نائباً عن حوران في مجلس المبعوثين التركي³، وبعد ثورة الشريف حسين في الحجاز التي اعتبرها شكيب أرسلان خيانة للدولة العثمانية في أشد أوقاتها، ارتأى مغادرة الشام قاصداً إسطنبول في أوائل سنة 1917م، ثم انتقل إلى جنيف واتخذها مقراً له، ولم يعد إلى بيروت إلا في 09 ديسمبر 1946م، ولم تمض أسابيع قلائل حتى قضى نحبه فيها في 09 ديسمبر 1946م ودفن في الشويفات مسقط رأسه.⁴

¹ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص ص 138-139.

² - شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008م، ص ص 37-43، ينظر الملحق رقم 01.

³ - مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، ط1، دار الحكمة، لندن، 1999م، ص 218.

⁴ - المرجع نفسه، ص 220؛ للمزيد عن حياة شكيب أرسلان ينظر أيضاً: شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، المصدر السابق، ص ص 39-50.

كان شكيب أرسلان شأنه شأن رواد النهضة ورموز الفكر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين -مدركا بالمعايشة- لأوضاع التشتت والتشرذم التي كان عليها آنذاك المسلمون مقابل ما بلغه الغرب من قوة وضراوة جعلته يعتدي بالقهر والاستعمار على العديد من الأقطار الإسلامية، التي تناول سقوطها دون أن تكون قادرة -بمفردها- على رد الاعتداء أو حتى تأجيل وقوعه.¹

ويرى شكيب أرسلان أن من أعظم أسباب تأخر المسلمين العلم الناقص الذي هو أشد خطراً من الجهل البسيط، لأن الجاهل يمكنه أن يتعلم إذا ما تم إرشاده، أما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بأنه لا يدري، هذا بالإضافة إلى فساد الأخلاق ونقص الفضائل التي حث عليها القرآن، ولا سيما فساد بعض الأمراء والزعماء بوجه خاص²، ويضيف شكيب أرسلان إلى ما سبق أن انحطاط المسلمين في العصر الأخير يعود أيضاً إلى فقدانهم كل ثقة بأنفسهم وهو أشد الأمراض الاجتماعية، وأخبث الآفات الروحية، لا يتسلط هذا الداء على إنسان إلا أودى به، ولا على أمة إلا سقاها إلى الفناء، فكيف يصلح المجتمع الإسلامي ومعظم أهله يعتقدون أنهم لا يصلحون لشيء، وأنهم اجتهدوا أو قعدوا فهم لا يقدرّون على مجارة الأوروبيين في شيء؟³

كل ذلك جعل شكيب أرسلان يعتبر أنه لا نجاة للمسلمين إلا بالالتفاف حول الخلافة العثمانية رمز وحدتهم، والقادرة وحدتها على لم شتاتهم وصهرهم في كتلة واحدة تقوى على مجابهة الأخطار المحدقة بهم⁴، لذلك فقد أسهم شكيب أرسلان بكتاباته الكثيرة ومواقفه العملية وجهاده المتواصل في ترسيخ تيار الجامعة الإسلامية عن طريق دعم الدولة العثمانية والوقوف إلى جانب الخليفة العثماني والمطالبة المستمرة بإصلاح أحوال المسلمين التعليمية

¹ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 185.

² - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون؟...، المصدر السابق ص 37.

³ - المصدر نفسه، ص 89.

⁴ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 185.

والاجتماعية¹، وقد استخدم **شكيب أرسلان** الشعر مطية سياسية فلم يمر حدث في الشرق إلا تناولته قريحته بما حضر، فشارك في كل معضلة بقلمه ورأيه ولسانه، لم يمدح إلا العظماء، وقلمًا قال شعرا في غير الحوادث الحسام، وكثيرا ما تلاقى مع **أحمد شوقي** و**مطران وحافظ**، وباراهم بخطوب الشرق وقد أنشد شعرا عام إعلان الدستور العثماني سنة 1908م، وظل الأمير **شكيب أرسلان** على توالي المحن صديقا للدولة العثمانية يشد أزرها ويرى فيها العروة الوثقى.²

لا يقر **شكيب أرسلان** اشتراط كون الخليفة من قريش ويستأنس لذلك بأن الخلفاء الراشدين كانوا يعهدون إلى ذوي الكفاية والأهلية دون أي اعتبار آخر³، كما يؤكد على أهمية الرابطة الدينية كأساس للجامعة الإسلامية فيقول: "إن الجامعة الوحيدة التي كانت تجمع بين الترك والعرب والكرد والأرناؤوط والجركس هي الجامعة الدينية، ولولاها لكانت هذه السلطنة تفككت منذ قرون، ولكن سوء الإدارة في الداخل من جهة، ودسائس الأجانب من الخارج من جهة أخرى، حملا الكثيرين من العرب، والأرناؤوط بنوع خاص على النزوع إلى الانفصال عن الدولة برغم الجامعة الدينية.⁴

استمر **شكيب أرسلان** في دعم الدولة العثمانية ومساندة سياسة حركة الجامعة الإسلامية على الرغم مما أصاب هذه الأخيرة من ضعف وتراجع بعد خلع السلطان **عبد الحميد الثاني** وما كان من أمر الاتحاديين من بعده من سوء تصرفهم واستخفافهم بأعدائهم وتظاهروهم بالتفرنج وتساهلهم بأمور الدين وتكلمهم بما يخالف الشرع، ومع ذلك يعتقد أن تلك المفاصد على سوائها تبقى أقل شرا من الاحتلال الأوروبي.⁵

¹ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 90.

² - مارون عبود، رواد النهضة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013، ص 113.

³ - موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص 138.

⁴ - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون؟...، المصدر السابق، ص 67.

⁵ - شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، المصدر السابق، ص 68.

أصدر **شكيب أرسلان** بياناً في سنة 1913م تحت عنوان: "إلى العرب بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية" دعا فيه إلى التقاف المسلمين حول الدولة العثمانية ضد الحركة العربية التي اتهمها بخدمة مصالح كل من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وذلك بمناداتها بالاستقلال في ظرفية كان فيها الباب العالي يتعرض إلى مواجهات على أكثر من جهة.¹

كل هذا يفسر الموقف الحازم الذي وقفه **شكيب أرسلان** اتجاه الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب عام 1911م، وإصراره أن تتمسك الدولة العثمانية والمسلمون أجمع بعدم التفريط في أي جزء من ممتلكاتها²، فيقول **شكيب أرسلان**: "إن تسليم طرابلس الغرب أو التساهل بها لا يكون سبباً فقط لذل المسلمين في طرابلس إفريقيا فقط، واستطالة الأجانب عليهم فيها، بل يكون بداية لانتهيار السلطة العثمانية بأجمعها"³، كما اتخذ **شكيب أرسلان** الموقف نفسه وناصر الدولة العثمانية في حرب البلقان 1912م، عندما أعلنت الدول البلقانية الأربع (بلغاريا، صربيا، اليونان، والجبل الأسود) الحرب عليها بتدبير من روسيا، وقد تكفل **شكيب** بجمع التبرعات والإعانات وتوزيعها على مسلمي البلقان وسيلانيك⁴، وعلى إثر دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى عام 1916م، وقف **شكيب أرسلان** إلى جانب الدولة العثمانية، ودعا الأهالي في بلاد الشام إلى التزام الهدوء والسكينة، وحثهم على مساندة قوات الدولة، كما شارك في الحملة التي وجهت ضد الإنجليز في قناة السويس.⁵

ونظراً لامتداد العمر بالأمير **شكيب أرسلان** فترة طويلة شهد معها إلغاء السلطنة العثمانية ثم إلغاء الخلافة العثمانية، وضياح كل أمل في إحياء هذا المنصب من جديد في أي دولة إسلامية، إلا أنه ظل مخلصاً لفكرة تجمع المسلمين ووحدتهم، عاملاً لها بمختلف

¹ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 184.

² - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 92.

³ - شكيب أرسلان، سيرة ذاتية...، المصدر السابق، ص 75.

⁴ - المصدر نفسه، ص ص 80-81.

⁵ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 93.

الوسائل ولو على مستوى البلاد العربية، حيث عناصر التقارب بينهم متوفرة كنواة في المستقبل، لوحدة إسلامية شاملة تضم كافة المسلمين في بقاع الأرض.¹

د-السلطان عبد الحميد الثاني (1842-1918م):

ولد عبد الحميد الثاني في 21 سبتمبر 1842م وهو ابن السلطان عبد المجيد، ماتت أمه وهو في الحادية عشرة من عمره فربته زوجة أبيه، تعلم اللغة العربية والفارسية، ودرس التاريخ وأحب الأدب ونظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية، كان شخصية قوية منذ صغره وامتدنا وسط جو أوروبي يعيشه أمراء القصر السلطاني حريصاً على أداء الصلاة في أوقاتها لا يشرب الخمر²، تدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف، وإصابة الهدف بالمسدس، وكان مهتماً بالسياسة العالمية ويتابع الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة³، ببيع بالخلافة بعد أخيه مراد يوم الخميس 11 شعبان 1293هـ/ 31 أغسطس 1876م، وكان عمره 34 سنة وحضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من المدنيين والعسكريين وأرسل الصدر الأعظم برقيات إلى دول العالم لإعلامها بذلك.⁴

وكان السلطان عبد الحميد الثاني قد اتهم بالاستبداد وبدأ حكمه الفردي بافتتاح الإعلان عن الدستور في 23 ديسمبر 1876م الذي يضمن الحريات المدنية وينص على مبدأ الحكومة البرلمانية، لكنه سرعان ما عطله إلى أجل غير مسمى في 13 فبراير 1878م، واستمر الحكم الفردي لعبد الحميد مدة ثلاثين عاماً⁵، فقد كان ضد الديمقراطية والحكم

¹ - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص94.

² - عبد الحميد الثاني، مذكرة السلطان عبد الحميد، ط3، تق، تر: محمد حرب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991م، ص43، ينظر الملحق رقم 01.

³ - محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2004، ص399.

⁴ - إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط21، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص183.

⁵ - عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص44.

بالدستور وحججه في ذلك أنه تعرض في بداية حكمه إلى استبداد الوزراء واشتداد سياستهم التغريبية وعلى رأسهم مدحت باشا (الصدر الأعظم)، كما يرى أن الديمقراطية لا تصلح لكل شعب ولكل بنية قومية ، فيقول **السلطان عبد الحميد الثاني** في مذكراته: "مدحت باشا لم يرى غير فوائد الحكم المشروطي (الديمقراطي) في أوروبا، ولكنه لم يدرس أسباب المشروطية ولا تأثيراتها الأخرى، أقرص (السلفات) لا تصلح لكل مرض ولا لكل بنية، وأظن أن أصول المشروطية لا تصلح لكل شعب ولكل بنية قومية".¹

غير أن الدولة ما لبثت أن تعرضت بعد ذلك لثورات في البلقان وبلغاريا، وتهديدات روسيا بالتدخل العسكري، وتزايد خطر التجزئة، بعد تدهورها ماليًا واقتصاديًا، وتغلغل الامتيازات والجاليات الأوروبية في الولايات بشكل خطير، وازدياد السخط الذي أصبح سائدًا في الكثير من الولايات الخاضعة لسلطة الدولة²، ومن هنا فقد وجد السلطان **عبد الحميد الثاني** في شعار "الجامعة الإسلامية" خير علاج لما تعانيه سلطنته من أمراض وأوجاع، فسارع إلى تبني هذا الشعار³ معلنا أنه يرمي لربط المسلمين في شتى البلاد بأصرة قوية هي أصرة الدين، متخليًا عن عصبية الجنس واللغة، وأنه ينوي أن يهيئ للبلاد الإسلامية صنوف الحرية والإيحاء.

حاول السلطان **عبد الحميد** تقوية الوحدة الإسلامية التي تقوم على ركنين هامين هما:

- الخلافة الإسلامية لما لها من شأن كبير في المحافظة على الوحدة الإسلامية.
- الحج إلى بيت الله الحرام، إذ أنه بمثابة مؤتمر إسلامي سنوي عام يتدارس فيه المسلمون أحوالهم.⁴

¹ عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 80.

² أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916م)، ط1، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص ص 267-268.

³ موقف بني المرجة، المرجع السابق، ص 126.

⁴ محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 138.

لقد ساعد السلطان **عبد الحميد** في دعوته هذه أنه كان متدينا، وأمر بإبعاد كل مالا يتفق وتعاليم الدين في قصره السلطاني، وأحاط نفسه بالعلماء والمشايخ، وأنشأ مدرسة للوعظ والإرشاد لتدريب المبعوثين الذين أخذ يوفدهم إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي للدعاية لفكرته الإسلامية¹، وأصدر المجلات والصحف لتقوم بدورها في الحقل الإعلامي وتوجيه الناس نحو سياسته الإسلامية، وخصص مبالغ من المال لإصلاح المساجد، وزاد من مرتبات علماء الدين وأئمة المساجد وموظفيها، واهتم بإقامة الاحتفالات الخاصة بالأعياد والمناسبات الإسلامية.²

ولكي تثمر دعوته كان لابد من أن يقرب إليه عددا من الشخصيات الإسلامية والعربية لتدعمه في مسيرته كان من بينهم **جمال الدين الأفغاني**، و**مصطفى كامل** من مصر والشيخ **أبو الهدى الرفاعي** من حماة، و**أحمد عزت العابد** من دمشق والشيخ **محمد ظافر** من الجزائر، والشيخ **أحمد أسعد القيصري** من المدينة المنورة، بالإضافة إلى فريق من أشرف مكة المكرمة³ و**عبد الرشيد إبراهيم** من سبيريا والحركة السنوسية في ليبيا وغيرها.⁴ ومن ناحية أخرى، أبدى **عبد الحميد** اهتمامًا بالغًا بالحج، وهو الركن الثاني من الوحدة الإسلامية، فأقر مشروع سكة حديد الحجاز من دمشق إلى المدينة، ومنها إلى مكة، وذلك لتسهيل طريق الحج.⁵ ورغم ما قيل أن هذا الخط كان يحقق هدفاً استراتيجياً للدولة العثمانية وهو سرعة نقل القوات العثمانية إلى الشام و الجزيرة العربية لضرب العناصر

¹ - محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 139؛ ينظر أيضا: إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص ص 201-202.

² - محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت، 2011م، ص 398.

³ - محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص 745-746.

⁴ - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 42.

⁵ - جورج أنطونيوس، بقطة العرب-تاريخ حركة العرب القومية-، ط2، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص 142.

المتمردة على السلطة العثمانية ، رغم هذا فقد انهالت التبرعات من المسلمين على هذا المشروع الكبير الذي تحقق الجزء الأعظم منه قبل الحرب العالمية الأولى.

وهكذا سيطرت العاطفة الدينية وتعلق الناس بالفكرة الإسلامية وأمدوا الدولة العثمانية بالمال والرجال، على اعتبار أنها دولة إسلامية، وأن جيشها جيش مسلم، وانتصاره يهم جميع المسلمين، ووقف أقطاب العرب والترك يدافعون عن الجامعة الإسلامية وينفون عنها صفة التعصب الديني، بل أن محمد عبده دافع عن السلطان عبد الحميد، ووصف دولته بأنها أكبر دول الإسلام، فشعر السلطان بشيء من الارتياح لتأييد المسلمين له، ولأن المستثمرين فطنوا بل وأدركوا مخططات الدول الأوروبية لاقتسام أملاك الدولة العثمانية، وعملوا على تقوية الإسلام للوقوف في وجه أطماع الغرب.¹

والحقيقة أن رؤية الأفغاني للجامعة الإسلامية كانت أكثر تقدماً من رؤية عبد الحميد الثاني، فالأول نادى بجامعة إسلامية دستورية، بينما الثاني كان يريد جامعة إسلامية يتمتع هو بزعامتها كخليفة للمسلمين ظل الله على الأرض له الكلمة الأولى والأخيرة، بينما كان العصر عصر الحكومات الدستورية البرلمانية القومية، ومن ثم كانت نظرية "عبد الحميد الثاني" لا تتسجم مع العصر إذ كان ضد النظام الدستوري وضد التمثيل النيابي، لقد كان السلطان عبد الحميد الثاني بصفة خاصة يسير عكس التيار العام.²

إن الحركة التي حمل لواءها السلطان عبد الحميد في تجميع المسلمين تحت لواء الخلافة كانت اتجاهاً طبيعياً وأملاً يملأ كل النفوس، ولذلك فقد حققت نجاحاً كبيراً أزعج الاستعمار والصهيونية إزعاجاً شديداً مما استدعى العمل من جانبهم لإجهاضه والقضاء على حامل لواء الدعوة أصلاً كوسيلة للقضاء عليها وتدميرها.³

¹ - محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص142.

² - فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص203؛ عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص222.

³ - أنور الجندي، تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث "السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، ط1، دار ابن زيدون، دار الكتب السلفية، بيروت، القاهرة، 1407هـ، ص84.

وقد أدى الاستياء من استبداد السلطان **عبد الحميد** وتفتت الإمبراطورية العثمانية إلى تطور حركات المعارضة التي تعرف إجمالاً باسم حركة "تركيا الفتاة"¹ التي بدأ أعضاؤها في تنظيم أنفسهم منذ عام 1989م، حيث تحولت إلى جمعية سرية باسم "الاتحاد العثماني" لتعمل على عزل السلطان **عبد الحميد** ثم أطلق عليها اسم "الاتحاد والترقي"، وتغلّلت خلاياها في وحدات الجيش، وبين موظفي الدولة من المدنيين، واستطاعت الجمعية إجبار السلطان في 24 يوليو 1908م على إعلان الدستور الذي كان قد أمر سابقاً عام 1878م بوقف العمل به.²

وفي 31 أبريل 1909م زحفت طوابير عسكرية من الجيش الثالث في سالونيك باسم جيش الحركة، يقوده **محمد شوكة باشا** إلى العاصمة، وسيطر على المراكز الهامة فيها، ثم اجتمع أركان جيش الحركة بأعضاء المجلس الملكي الذي شكله مجلس المبعوثان، وقرر خلع السلطان **عبد الحميد** ونفيه، وتولية أخيه **محمد رشاد**.³

ويرى البعض أن أسباب انهيار دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، استغلال الجواسيس والمتآمرين لمناخ الحرية الدينية، ووصولهم إلى مناصب حساسة في عاصمة الدولة العثمانية، إضافة إلى يهود الدونما⁴ في جمعية الاتحاد والترقي استطاعوا القضاء على

¹ - حركة تركيا الفتاة ترجع إلى عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876م، عبرت عن نفسها في الأدب بالتوجه نحو تقليد النماذج الأوروبية، بسبب استبداد السلاطين العثمانيين، اتخذت لها مقراً في لندن وباريس حوالي عام 1860م، وتحولت هذه الحركة الأدبية بعد ذلك إلى حركة سياسية ذات طابع قومي، عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 64.

² - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص ص 454-455.

³ - محمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 308.

⁴ - يهود الدونما: تعني من الناحية الدينية مذهباً دينياً جديداً، دعا إليه الحاخام شبتاي زيفي، وقد أطلقت هذه التسمية منذ القرن السابع عشر على اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية وخاصة في ولاية سلانيك، واتصلت بجماعة الاتحاد والترقي حزب تركيا الفتاة، وتلاقت الرغبات على التخلص من الوجه الإسلامي لتركيا ومن السلطان العثماني، محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 440؛ أنور الجندي، تصحيح أكبر خطأ...، المرجع السابق، ص 84.

السلطان عبد الحميد، الذي لم يقبل أن يتنازل عن شيء من فلسطين لليهود رغم الإغراء الشديد، وأخيرا استطاعوا القضاء على الخلافة الإسلامية.¹

4-إلغاء الخلافة وأثرها على حركة الجامعة الإسلامية:

إن الاتحاديين لم يكن بوسعهم حتى وإن أرادوا التكرار تماما لسياسة الجامعة الإسلامية سياسيا على الأقل، رغبة منهم في استمرار الدعم المادي والمعنوي الذي كانت تتلقاه الدولة من الشعوب الإسلامية كلما ألمّ بدولتهم خطر من الخارج، ولقد ظل الحذر قائما من قبل رعايا الدولة العثمانية والمسلمين عامة اتجاه الوضع الجديد طيلة السنوات الثلاث التي أعقبت الانقلاب الاتحادي، حتى تعرضت الدولة لأحداث خطيرة تمثلت بالعدوان الإيطالي على طرابلس الغرب 1911م، واجتماع دول البلقان على محاربة الدولة العثمانية في عام 1912م، فحركت هذه الأحداث روح الجامعة الإسلامية من جديد، لأنها في نظر عامة المسلمين لا تهم الاتحاديين وحدهم، بل تمثل عدواناً أوروبياً على العالم الإسلامي بأسره.²

بعد خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل شيء في الخلافة بيد الاتحاديين، أما الخليفة فكان صورة، وتحول الأمر في الدولة العثمانية إلى شيء خطير، فقد فتحت الأبواب لكل الأقطار والدعوات المعارضة للوحدة الإسلامية والخلافة الإسلامية والإسلام نفسه، وبدأت الحركة الطورانية³ تشق طريقها في تمزيق وحدة العرب والإسلام، واندفعت جمعية الاتحاد والترقي إلى تنريك العناصر الداخلة ضمن الإمبراطورية، وكان التركيز على تنريك العرب شديداً.⁴

¹ - فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 153.

² - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 328.

³ - الطورانية: تسمية تشير إلى وطن الأتراك الأصلي، ونسبته إلى جبل توران الواقع في المنطقة الشرقية لإيران، وهي اتجاه يدعو إلى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة على أسلافهم، ويستشهد هؤلاء برجالتهم في التاريخ أمثال: أتلاو وطغرك، جنكيز خان وتيمور لنك، محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 455.

⁴ - أنور الجندي، المرجع السابق، ص 116.

واجه الاتحاديون أزمات خطيرة في بداية حكمهم وقبيل الحرب العالمية الأولى ومن بين هذه الأزمات:

أولاً: الحرب الطرابلسية الإيطالية: أعلنت إيطاليا الحرب في 29 أيلول سنة 1911م، ونزلت قواتها على الأرض الليبية في 05 تشرين الأول ووقع عبء الدفاع على عاتق أنور باشا ومصطفى كمال، وعلى الرغم من أن المواطنين العرب ناصرُوا الأتراك في حماسة واندفعوا فقد هزموا آخر الأمر، وفي معاهدة أوشي المعقودة سنة 1912م تخلت الدولة العثمانية عن طرابلس وبنغازي لإيطاليا.¹

ثانياً: حرب البلقان 1912-1913م: حيث اتحدت دول البلقان: الصرب، بلغاريا، اليونان ورومانيا وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية التي تراجعت جيوشها في كل مكان أمام تقدم جيوش عصبة البلقان، وكانت النتيجة اقتطاع الأقاليم الواقعة غرب خط يمتد بين إينوس على بحر إيجه وميديا على البحر الأسود عن الدولة العثمانية.²

ثالثاً: الحرب العالمية الأولى 1914-1918م: دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا، وبلغاريا ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا، وقد تمزق الجيش التركي وتلقى في الظهر طعنة من التمرد "الثورة العربية الكبرى" التي قادها الشريف حسين بن علي تحركه بريطانيا التي وعدته بدولة عربية في المشرق، وانتهت الحرب العالمية الأولى في عام 1918م بهزيمة ألمانيا وتركيا وتحطمت دولة الخلافة الإسلامية وتمزقت أوصالها وتهدأ كل شيء وشيبت الأحوال في كل مجال.³

دعت أنقرة وإستانبول إلى مؤتمر لوزان في خريف عام 1340هـ/1923م من أجل عقد معاهدة صلح، ورأى مصطفى كمال الوقت مناسباً فأعلن فصل السلطة عن الخلافة،

¹ - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامي، ط5، تر: نبيل أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م، ص ص 600-601.

² - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص401.

³ - محمد ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية "دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية" (1699-1923م)، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1989، ص ص 207-208؛ ينظر أيضاً: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص401.

وعزل السلطان محمد وحيد الدين وتم نفيه وخلفه ابن عمه عبد المجيد خليفة للمسلمين، بعد ثلاثة أيام عقد مؤتمر لوزان، وحضره وفد أنقرة فقط، ووضع كرزون رئيس الوفد الانجليزي أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وهي:

1. إلغاء الخلافة الإسلامية الغاء تماما.
 2. قطع كل صلة لتركيا بالإسلام.
 3. إخراج الخليفة وأنصار الخلافة والإسلام من البلاد ومصادرة أموال الخليفة.
 4. اتخاذ دستور مدني بدلا من دستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام.¹
- رفض الوفد التركي برئاسة عصمت إينونو هذه المطالب، غير أن مصطفى كمال قرر تنفيذ ذلك وفي 24 يوليو 1923م جرى التوقيع على معاهدة لوزان، ونتيجة لذلك انسحبت قوات الحلفاء وأصدر المجلس الوطني قرارا نص على أن تكون أنقرة عاصمة الدولة بدلا من إسطنبول، كما صدر قرار آخر بإعلان تركيا دولة جمهورية برئاسة مصطفى كمال وتبع ذلك إلغاء الخلافة بعد عام 1343هـ/1924م، وصدر أمر إلى السلطان عبد المجيد بمغادرة البلاد.²

ونتيجة لإلغاء الخلافة ظهرت نداءات عديدة من طرف العلماء والمصلحين لعقد المؤتمرات، للنظر في مسألة الخلافة وكيفية إحيائها، وجاءت هذه النداءات خاصة من الأزهر الشريف، وعلماء الحرمين الشريفين، وعقد مؤتمري "القاهرة" و "مكة المكرمة" في عام 1926م، لكنها لم تثمر على نتائج ملموسة، وفي ظل سياسة التتريك التي كانت منتهجة من طرف مصطفى كمال أصبح بعض المثقفين والمفكرين يرون أن حركة الجامعة الإسلامية فقدت مبررات استمرارها ولم تعد تستجيب لتطلعات الشعوب الإسلامية، في حين دعا البعض الآخر إلى إقامة الدولة القومية.³

¹ - أنور الجندي، المرجع السابق، ص119؛ ينظر أيضا: محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص472.

² - إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ الدولة العثمانية...، المرجع السابق، ص233؛ ينظر أيضا: فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص161.

³ - أحمد الدراوي، المرجع السابق، ص58.

وختاماً وبعد معالجتنا لهذا الفصل يمكننا القول:

- أنه مهما قيل في الدعوة الى الجامعة الإسلامية وفي اختلاف اتجاهات القائمين عليها والداعين اليها، فقد أحييت الشعور بالوحدة عند المسلمين، ونمت روح التضامن بينهم، ولم تتجاوز هذا المدى.
- أن السلطان عبد الحميد الثاني وجد في شعار الجامعة الإسلامية خير علاج لما تعانيه سلطنته من نهب استعماري واقتصادي وتوسعي من طرف الدول الأوربية التي كانت تستغل ضعف الدولة العثمانية، لكنها تهاب قوة الاسلام فحاول بذلك توحيد دولته وتأليف قلوب شعبه وتثبيت مركزه بين رعاياه، ولقد اكتسبت هذه الدعوة ولاء الشعب واحترام المسلمين خارج دولته ما زاد من قوة الدولة.
- اتضح للدول الأوربية خطر حركة الجامعة الاسلامية ودورها في تأجيج الشعوب الإسلامية التي كانت خاضعة لسيطرتها، فسعت للقضاء على هذه الحركة ووضع حد لسياسة عبد الحميد الثاني، فقامت بتأجيج الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية وعملت على اسقاطها من خلال دعمها للاتحاديين.

الفصل الثاني

المعابر الرئيسية لحركة الجامعة الإسلامية في الجزائر

1-الدعاية الصحفية

2-الحج والهجرة

3- زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م

كانت الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في حالة شبه عزلة تامة عن محيطها العربي الإسلامي، إذ انقطعت الصلات التي كانت موجودة مع محيطها الثقافي بسبب تعنت السياسة الفرنسية ومنعها لاستمرار تلك الصلات¹. لكن مع باكورة القرن العشرين عرفت الجزائر مجموعة من العوامل التي تهيأت لها لتحرر من العزلة التي فرضتها فرنسا عليها²، إذ ساهمت تلك العوامل في توطيد علاقاتها بالمشرق الإسلامي، الذي كان في هذه الفترة يعج بأفكار حركة الجامعة الإسلامية، ما أسهم بشكل واضح في تسرب تلك المبادئ إلى الجزائر، ولعل من بين أهم المعابر الرئيسية التي مرت عبرها أفكار حركة الجامعة الإسلامية ما سنتعرف عليه في هذا الفصل.

1- الدعاية الصحفية:

يعد مطلع القرن العشرين مرحلة هامة في تاريخ الجزائر وفي علاقاتها بالمشرق العربي، حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة عودة الاتصال الجزائري المشرقي عبر عدة قنوات، ولعل من بينها الصحافة، هذه الأخير التي عرفت تأثيراً كبيراً على جميع التيارات وفي مقدمتها تيار حركة الجامعة الإسلامية.

وتعتبر الصحافة ذات أهمية بالغة لدى الشعوب حيث تعد المرآة التي تعكس صورة المجتمع، وقد عبر عمر راسم³ عن أهمية الصحافة بقوله: "تعتبر الصحافة ترجمان الأمم وأعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية، ووظائفها من أكبر وظائف الإسلام

¹ - محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي (حياته العلمية ونضاله الوطني)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص28.

² - صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993، ص287.

³ - محمد راسم (1884-1959م)، ولد بالعاصمة أظهر تفوقاً ونجابة لفتت أنظار المعلمين إليه أتم حفظ القرآن في السن السابعة، عين في سن الثانية عشر حزباً بمسجد السفير، تلقى تعليمه عن محمد بن مصطفى (المصرية)، بعد ذلك انقطع للمطالعة باللغة العربية والفرنسية، كتب في جريدة المرشد ومرشد الأمة التونسية في عام 1908م، أصدر مجلة الجزائر شارك في تأسيس جريدة الفاروق بمساعدة عمر بن قدور، أنشأ جريدة ذو الفقار، كان يقوم بتحمل عبء طباعتها وتحرير فصولها ورسم صورها، دعا فيها للإصلاح على الطريقة العبدوية، تميز بمقالاته الثورية الحادة، للمزيد ينظر: محمد ناصر، شخصيات جزائرية (عمر راسم المصلح الناصر)، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص ص 13-14.

لأنها أحكم الوسائل، وأقوم السبل لترقية الشعوب والأمم وهي الباثة في عقول الأحرار الفضيلة واليقظة فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي".¹

وقبل الحديث عن الصحف المشرقية التي كانت تصل إلى الجزائر لا بد أن نعرّج على تاريخ ظهورها بالمشرق ثم بالجزائر، والجدير بالذكر أن الصحافة العربية المشرقية بما فيها التونسية لم تعرف انطلاقة كبيرة ومكثفة ومتنوعة إلا مع بداية القرن العشرين، إذ كانت الجهود قبل هذه الفترة قليلة ونادرة²، حيث يذكر فليب دي طرازي أن الصحافة الرسمية والعربية كان أول ظهور لها بمصر³ مع جريدة الوقائع المصرية التي تأسست بأمر من محمد علي باشا في تاريخ 03 جانفي 1828م بالقاهرة⁴، وهو ما ذكره أيضا أبو القاسم سعد الله حيث قال: "إن الصحافة الرسمية ظهرت في مصر وإسطنبول".⁵

أما عن ظهور الصحافة العربية في الجزائر، فقد كانت متأخرة لا بالقياس بالأقطار الغربية كبريطانيا وفرنسا مثلا اللتين عرفتاها منذ قرنين⁶، بل حتى بالقياس مع الأقطار العربية كتونس ومصر اللتين عرفتا الصحافة مبكرا فمصر مثلاً كما ذكرنا سابقاً عرفت الصحافة سنة 1827م، أما تونس فكان ظهورها في سنة 1867م.⁷ والواضح أن ظهور

¹ - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص209.

² - زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 2012م، ص61.

³ - وعلى الرغم من جزم فليب دي طرازي بأن مصر كانت السبابة في مجال الصحافة، إلا أن هناك اختلاف لدى المؤرخين حول بداية الصحافة العربية، فهناك روايتين بهذا الصدد، فالرواية الأولى ترى أن جورنال الخديوي هي صحيفة صدرت في سنة 1827م تمثل بمثابة الصحافة الرسمية في العالم العربي، أما الرواية الثانية فتري أن صحيفة جورنال العراق التي أنشأها الوالي داوود باشا آل كرجي هي أول الصحف وقد كانت تصدر باللغتين التركية والعربية، وأيا كانت صحة الروايتين فإن ما يمكننا الجزم فيه حسب أغلب المؤرخين هو أنه ابتداء من الثلث الأول من القرن التاسع عشر أخذت الصحافة تعرف توسعا في المشرق، ينظر: فتيحة أوهابيه، "الصحافة المكتوبة بالجزائر قراءة تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، قسنطينة، سبتمبر 2014م، ص ص 212-215.

⁴ - فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج3، المطبعة الأدبية، بيروت، 1914م، ص484.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص212.

⁶ - المرجع نفسه، ص211.

⁷ - عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954م) النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص ص 96-97.

الصحافة في الجزائر كان بمبادرة فرنسية وأول محاولة كانت مع صحيفة لاسطافيت¹ في 26 جويلية 1830م، أما الصحافة العربية فتعد صحيفة مونتيور أول صحيفة بالعربية قبل ظهور المبشر²، أما عن أول صحيفة عربية ووطنية فهي صحيفة الحق³.

ولا يفوتنا عند الحديث عن علاقة الجزائر بالمشرق العربي ذكر تونس، التي تعتبر معبر البريد القادم من الشرق، حيث كانت تونس مفتوحة الأبواب على المشرق العربي، الذي كان يعيش نهضة فكرية وأدبية كبيرة، إذ لم تمنع السلطات الفرنسية في الغالب عنها الصحف والمجلات والكتب كما فعلت في الجزائر⁴، فكانت الصحف العربية والمجلات العربية تصل كل أسبوع إلى تونس من الوطن العربي ومصر وتركيا وكل البلاد التي تدافع عن الإسلام "فكانت تونس هي مصر في كتبها وصحافتها"⁵.

لقد كان لنهضة مصر خاصة والمشرق العربي عامة أثر كبير في الجزائر، حيث كانت الجزائر متأثرة في نهضتها بمصر، ولشدة الأثر الذي تركته مصر في الجزائر والأقطار المغاربية كتب أحدهم: "إن في عنق كل مغربي دينًا لمصر"⁶، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الفضل الكبير لمصر في نهضة الجزائر والأقطار المغاربية.

¹ - لاسطافيت: صدرت بعد نزول الحملة الفرنسية بسيدي فرج صدر منها عدة أعداد كانت ترسل إلى فرنسا مهمتها نقل أخبار الحملة، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص213.

² - المبشر: صحيفة أهلية صدرت سنة 1847م باللغتين العربية والفرنسية، كانت موجهة للجزائريين، أسسها لويس فيليب، عمرت خمسة أشهر، تعد ثالث جريدة في العالم باللسان العربي، استمرت تصدر ما بين (1827-1947م) أي طوال ثمانين سنة، تميزت بأسلوبها الركيك، ينظر: الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص ص 43-45.

³ - الحق: هي جريدة أسبوعية صدر أول عدد منها الأحد 30 جويلية 1893م، تعالج المواضيع السياسية والأدبية، تصدر باللغتين العربية والفرنسية، أسسها بعض الشباب المتحمس في عنابة، للمزيد ينظر: جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص ص 69-70.

⁴ - رغم ذلك تعرضت الصحافة التونسية للتضييق ما بين سنة 1912-1920م، حيث ذكرت مجلة الفجر في شهر أوت 1920م "واجهت تونس ثمانين سنوات لا تصدر بها صحف وطنية"، ينظر: أنور الجندي، الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ص ص 195-196.

⁵ - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 22-23.

⁶ - أنو الجندي، الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ص105.

عرفت مصر إصدارًا كبيرًا للصحف والمجلات، حيث كانت تصدر وحدها سبعة عشرة صحيفة ما بين، يومية وأسبوعية ونصف شهرية، وشهرية ودورية، فكان لابد أن يصل إلى الجزائر عدد ولو قليل من هذا العدد الضخم سواء من الصحف المصرية أو من باقي الأقطار الإسلامية، وكان يصعب على فرنسا مراقبة كل هذه الصحف.¹

والجدير بالذكر أن هذه الصحف كانت تعرف طريقها إلى الجزائر من مصر، وغيرها من الأقطار العربية بصورة خفية أو علنية عبر تونس أو عن طريق المغرب الأقصى -الذي كان لا يزال لم يخضع للحماية الفرنسية بعد- وحتى عن طريق أوروبا أو خفية في حقائب المسافرين والحجاج²، ويظهر أن الروابط الثقافية بين المشرق والمغرب العربي لم تنقطع حتى في حالات التضييق وفرض الخناق³، وقد عبر الضابط جان ميرانت عن قلقه من تأثير هذه الظاهرة الثقافية على الفكر الإسلامي في الجزائر حيث قال: "يوجد مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقية، ولكنه غزير ومتواصل، لقد أعانت هذه الصحف المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالرأي العام العربي".⁴

ونظرا للدور الكبير والأثر الفعال الذي تتركه الصحف خاصة في الأقطار العربية، فقد اتخذها السلطان **عبد الحميد الثاني** وسيلة للدعاية لفكرة حركة الجامعة الإسلامية التي انتشرت بشكل كبير في المشرق عامة، ومصر بشكل خاص، ونظراً للروابط والصلات الثقافية بين الجزائر والمشرق فقد عرفت الجزائر تأثيرًا كبيرًا بأفكار حركة الجامعة الإسلامية عبر هذا المنفذ⁵ وما يمكن ملاحظته في هذا النشاط أنه على الرغم من انتشار الجهل

¹ - الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص23.

² - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص23؛ ينظر أيضا: فتيحة أوهابية، المرجع السابق، ص254.

³ - أنو الجندي، الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ص105.

⁴ - محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص57.

⁵ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص98.

والأمية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلا أن الجزائريين كانوا شديدي التطلع لصحف المشرقية، حيث اعتبرت الصحافة أبرز قنوات الاتصال والثقافة والمثاقفة.¹

ويذكر **محمد علي دبوز** "أن الجزائر في أوائل القرن كانت ترقب وصول بريد المشرق في شوق بالغ، فإذا وصل تسارع الناس لقراءة ما يصل من كتب المشرق ومجلات المشرق وصحف المشرق"²، وإدراكا من فرنسا لخطورة الصحف التي تصل إلى الجزائر، كانت تصر على التضيق على هذه الصحف بهدف قطع الصلات بين أجزاء المغرب والمشرق العربيين³، إمعانا منها لمحاربة وصول أفكار حركة الجامعة الإسلامية التي كانت تتسلل أخبارها وأخبار زعمائها إلى الجزائر.

لقد كان لهذا الاتصال أثر كبير في نفوس الجزائريين، خاصة من مصر التي كانت تبت أفكار حركة الجامعة الإسلامية من هناك، حيث ذكر **محمد علي دبوز** "...لقد كان نهضة مصر وزعمائها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، رشيد رضا وتلاميذهم، مصطفى كامل، محمد فريد وعبد العزيز جاويز⁴، كان لهؤلاء أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين وأهل المغرب الكبير".⁵

ولعل من بين الصحف التي صدرت بالعالم الإسلامي وعرفت رواجاً كبيراً في الجزائر نذكر:

¹ - سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص37.

² - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص33.

³ - أنور الجندي، الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ص194.

⁴ - عبد العزيز جاويز: ولد سنة 1867م بالإسكندرية أحد رواد الإصلاح والعمل الوطني وأحد مناصري الخلافة العثمانية، تعلم بالأزهر تخرج من دار العلوم وصحب محمد عبده، وكتب في جريدة المؤيد، استكمل تعليمه في بريطانيا، عمل أستاذاً في جامعة أكسفورد، هاجر إلى تركيا، وبعد سقوط الدولة العثمانية عاد إلى القاهرة ليعمل في التعليم، للمزيد ينظر: أنور الجندي، عبد العزيز جاويز من رواد التربية والصحافة والاجتماع، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص35 وما بعدها.

⁵ - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص33.

- العروة الوثقى¹:

من باريس انطلق الإشعاع الفكري لهذه الجريدة، حيث اعتبرت الحجر الأول والأساس للنهضة الإسلامية الحديثة بما كانت تنشره من مقالات تعزز الإسلام، كما أولت اهتماماً كبيراً لتقوية الصلات العمومية بين الشعوب الإسلامية.²

لقد عبر جمال الدين الأفغاني من خلال هذه الجريدة عن دعوته إلى الوحدة، وعن أهمية الرابطة الدينية بين المسلمين وأكد أن الصحيفة امتداداً لحركة الإصلاح الإسلامي³، ومن خلال العدد الأول لهذه الجريدة حددت أهدافها وحصرتها في هذه المبادئ:

- خدمة الشرقيين وتبيان واجباتهم التي كان التقريط فيها سببا في تدهورهم.
- تبيان الطرق الواجب اتباعها لتدارك الأخطاء وتجنبها.
- توضيح أن من أهدافها البحث عن أسباب العلل التي أدت إلى ضعفهم والكشف عن الشبه.
- التأكيد على محاولتها لإحياء الأمل في النفوس من أجل النهضة، وأبدت اهتماما بالرد على التهم التي توجه للشرقيين.
- التكفل باطلاع العالم الإسلامي بالأحداث العالمية وأسرارها، والعمل على تقوية الصلات بين الأمم.⁴

ونظراً لشخصية الأفغاني الثورية فقد احتوت مجلة العروة الوثقى على قسم كبير خصص لانتقاد السياسة البريطانية، والرد على ادعائها بأنها تحمي عروش المتهاوية، حيث صرح جمال الدين الأفغاني: "إنهم يضمرون الفتك بالشعوب ويتظاهرون في الوقت نفسه

¹ - العروة الوثقى: هي جريدة أدبية سياسية أسبوعية، أنشأت في 13 مارس عام 1884م، لمديرها السيد جمال الدين الأفغاني ومحررها الشيخ محمد عبده، صدر منها 18 عددا كانت ترسل إلى جميع الجهات وإلى كل المشرقيين بالمجان، ينظر: فليب دي طرزي، تاريخ الصحافة...، ج1، المصدر السابق، ص ص 261-262.

² - المصدر نفسه ص 262.

³ - أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية...، ج1، المرجع السابق، ص 25.

⁴ - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى...، المصدر السابق، ص 34.

بالعطف عليها ومحاولة إصلاحها¹، كما عالجت الجريدة من خلال العديد من المقالات موضوع الوحدة بين المسلمين، حيث أورد **جمال الدين الأفغاني** من خلال دعوته إلى حركة الجامعة الإسلامية التعريف الآتي: "اتحاد الشعوب التي تعيش في كنف الإسلام لكي يتيسر لها التخلص من السيطرة الأجنبية"، كما عالجت مسألة انحطاط المسلمين وتخلفهم من جهة، ومن جهة أخرى خصصت قسما منها للاطلاع على أحوال المسلمين، والأحداث الدولية كالصراع بين الإنجليز وفرنسا، والباب العالي، حيث كان **جمال الدين الأفغاني** من خلال هذه الجريدة كثيرًا ما يدعو إلى الوحدة حيث قال: "يجب على العالم الإسلامي أن يتحد في حلف دفاعي كبير ليستطيع بذلك أن يصون نفسه من الفناء".²

والمنتبغ لمقالات **العروة الوثقى** يلحظ غياب مقالات **للأفغاني** و**محمد عبده** ينتقد فيها السياسة الفرنسية بالجزائر، ورغم غياب مواضيع من هذا النوع، إلا أن الجريدة كان لها قراء كثر في الجزائر، وكان لها تأثير كبير على النهضة، وقد كانت الجريدة تصل إلى جل الأقطار المغاربية بما فيها الجزائر، حيث كانت هذه الأقطار تستقبل ستة وثلاثون نسخة من كل عدد وهذا حسب التقرير الذي أعدته السلطات الفرنسية³، ولابد لهذا العدد الكبير أن يكون له تأثير على الجزائريين، سيما وأنهم اعتادوا أن يتداولوا قراءة مثل هذه الصحف لتعطشهم لها. لقد كان المثقفون الجزائريون يحرصون على قراءتها وتبادلها مع غيرهم، والبعض كان يقوم بنسخها من جديد بخط يده ويتم هذا خفية عن عيون الاستعمار ورقابتها.⁴

¹ - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى...، المصدر السابق، ص29.

² - المصدر نفسه، ص30.

³ - أحمد صاري، "العروة الوثقى صوت اسلامي في باريس،" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع5، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، جوان 1996، ص62.

⁴ - رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، وحدة الطباعة الروبية الجزائر، 2001، ص 129.

-مجلة المنار¹:

سارت هذه المجلة بمنهاج الإمام محمد عبده ووجهة نظره في كل القضايا، وفيما يلي ذكرنا لبعض المواضيع التي عالجتها المجلة، والتي تنطلق من منهجها الديني، حيث وجدت مواضيع عن محاربة البدع والخرافات²، والدعوة إلى الإصلاح التربوي وإصلاح التعليم³، كما خصصت قسما للفتوى والتفسير⁴، إضافة إلى اهتمامها بمواضيع الإصلاح في الدولة العثمانية⁵، والدعاية للسلطان العثماني ولأفكار حركة الجامعة الإسلامية⁶، إذ كانت تدعو إلى الوحدة والتضامن بين المسلمين، وأوضحت أن حركة الجامعة الإسلامية ليس الهدف منها العداء مع الغير إنما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والأدبية والسياسية، حيث اختصرت أهداف حركة الجامعة الإسلامية في النقاط التالية:

1. ترقية الأقطار الإسلامية في شؤونها الدينية والاجتماعية والأدبية والعقلية.

2. إيجاد حسن التفاهم بين جميع المسلمين.

3. تنمية شعور الإخاء بين المسلمين وإزالة سوء التفاهم.⁷

¹ - المنار: صدرت سنة (1898-1935م) صدر منها 34 مجلد، أصدرها السيد محمد رشيد رضا بالقاهرة، وهي مجلة شهرية ظهرت بعد توقف العروة الوثقى، عرفت رواجاً بعد السنة الخامسة من صدورهما، للمزيد ينظر: أنو الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)، ج1، توزيع دار الأمصار، القاهرة، 1983م، ص34، ينظر: الملحق رقم 02.

² - محمد رشيد رضا، "سلطة مشيخة الطريق الروحية"....، المصدر السابق، ص 424.

³ - محمد رشيد رضا، "ما لابد منه التربية - التعليم"، مجلة المنار، ج30، مج1، القاهرة، 1315-1316 هـ/ 1898 - 1899، ص278.

⁴ - محمد رشيد رضا، "فتاوى المنار"، مجلة المنار، ج22، مج2، القاهرة، ذي القعدة 1323 هـ/ جانفي 1905م، ص262.

⁵ - محمد رشيد رضا، "الإصلاح المطلوب للدولة"، مجلة المنار، ج28، مج1، القاهرة، 1315-1316 هـ/ 1898-1899، ص740.

⁶ - محمد رشيد رضا، "عيد الجلوس الهامايوني"، مجلة المنار، ج24، مج1، القاهرة، 1315-1316 هـ/ 1898-1899، ص441.

⁷ - محمد رشيد رضا، "الخلافة العثمانية"، مجلة المنار، ج11، مج13، القاهرة، الجمعة 30 ذي القعدة 1328 هـ/ 02 ديسمبر 1910م، ص ص 861-862.

وقد استطاعت **المنار الداعية** إلى الإسلام الصحيح وبمنهجها الذي اتبعته أن تعرف انتشاراً كبيراً في جل أقطار الوطن العربي، بما فيها الجزائر التي كانت فرنسا على ما يبدو تسمح **للمنار** بالدخول إلى مستعمراتها (تونس والجزائر)، إذ كانت حسب رأي السلطات الفرنسية تمثل رأي **محمد عبده** الذي كان معروفاً بميله إلى الإصلاح ونبذ العنف والثورة.¹

لقد ساهمت مجلة **المنار** وصاحبها **محمد رشيد رضا** في رواج فكرة حركة الجامعة الإسلامية والسياسة الحميدية عموماً. وقد كان لها قراء أكثر وسعة إنتشار²، ومن مظاهر تعلق الجزائريين بها هو ما ذكره أحد القراء أن العدد الواحد من مجلة **المنار** كان يدار على عشرات الناس في البيوت، وهو ما أكدته **محمد علي دبوز** حيث قال: "متقفو العربية كانوا يقرؤونها كلها ويعيدون قراءتها على إخوانهم المرار الكثير، وكانوا يتسابقون لشراء ما يصل منها، ويعملون للحصول عليها لأنها غذائهم الفكري والروحي"³. و**المنار** كانت تعالج أيضاً مواضيعاً عن الجزائر ففي الجزء الثالث والعشرين المجلد الأول مثلاً كتبت مقالا عن رواج الطرق الصوفية في الجزائر وقيام فرنسا باحتواء الكثير منها⁴، وفي سنة 1903م تأكد اهتمام اهتمام الجزائريين بالإصلاح الديني وما تروج له مجلة **المنار** من أفكار لحركة الجامعة الإسلامية من خلال زيارة **محمد عبده**، حيث وجد حزبا من الموالين لهم من الجزائريين هو ما نشرته جريدة **لوتان**.⁵

لقد كانت **المنار** بحق في نظر الجزائريين لسان الإسلام الأكبر ومنظر الإصلاح الأعظم، ففي زيارة **محمد عبده** للجزائر طلب زعماء الإصلاح والنهضة في الجزائر من

¹ - عبد الحليم عويس، أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر، دار الصحوة للنشر، ط1، القاهرة، 1985م، ص ص 17-18.

² - أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية...، المرجع السابق، ص34.

³ - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص34.

⁴ - محمد رشيد رضا، "سلطة مشيخة الطريق الروحية..."، المصدر السابق، ص424.

⁵ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص873.

صاحب المنار أن لا تتعرض المجلة لفظائع فرنسا في المغرب العربي حتى لا تمنع وصول مجلة المنار وقالوا "إننا نعدده مدد الحياة فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا".¹

-جريدة المؤيد:²

اكتسبت هذه الجريدة شهرة كبيرة في ربوع العالم الإسلامي، وكانت موالية للسلطان العثماني، ولفكرة حركة الجامعة الإسلامية التي جاء بها، ساهمت في إيصال أفكارها و أفكار النهضة العربية إلى الجزائر وكان لها تأثير كبيراً فيها، ونظراً لاهتمامها ببعض مشاكل الأهالي قامت السلطات الفرنسية بمنعها من الدخول سنة 1908م.³

لقد ساهمت هذه الجريدة في نشر أفكار محمد عبده والإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين، كما ساهمت في إنعاش الإسلام في المغرب العربي، ومن بين آرائها حول حركة الجامعة الإسلامية قولها: "الجامعة الإسلامية لم تكن مطلب المسلمين أيام قوتهم...أما الآن ونحن ضعفاء والأعداء محيطون بنا من كل جانب فقد حسن أن يكون تحقيق هذه الجامعة مطلبهم..."⁴

-صحيفة اللواء:⁵

منذ صدور هذه الصحيفة أصبحت الناطقة باسم حركة الجامعة الإسلامية في مصر، كانت موالية للسلطان عبد الحميد الثاني اهتمت بقضايا الجامعة الإسلامية والوطن الإسلامي، كما اهتمت بالجزائر حيث صدر في 09 أكتوبر 1901م مقال وصف فيه فريد بك الأوضاع في الجزائر حيث قال: "يعامل المسلمون بقوانين مخصوصة في غاية الشدة..."

¹ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص872

² - المؤيد: صدرت قبل المنار بسنوات، حملت طابع الإصلاح الديني، وهي صحيفة إسلامية يومية صدرت عام 1889م لصاحبها علي يوسف، كان صدورها رد فعل على صدور جريدة المقطم الموالية للاحتلال، ينظر: فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة...، المصدر السابق، ج1، ص34،

³ - التليبي العجيلي، المرجع السابق، ص105.

⁴ - أنور الجندي، العالم الإسلامي...، المرجع السابق، ص185.

⁵ - صدرت عام 1900م لصاحبها مصطفى كامل، صدر أول عدد منها في جانفي 1900م، وضعت الجريدة في خدمة الوطن الإسلامي، سعت إلى الاتحاد والاتفاق بين المصريين من جهة وكافة المسلمين من جهة أخرى، ينظر: رابح تركي، المرجع السابق، ص ص 130-131، ينظر الملحق رقم 03.

وقد تعجب من الإجراءات التعسفية التي يحرم فيها المسلمون الجزائريون من جريدتي "المؤيد والولاء".¹

-جريدة الجوائب:²

كانت هذه الصحيفة موالية إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حيث اتخذها أداة لنشر فكرة حركة الجامعة الإسلامية من خلال تأكيده على أخطار الدول الأوروبية وضرورة توحيد المسلمين لموازة السلطان العثماني، كان لها قراء كثر في كل أنحاء العالم الإسلامي بما فيها تونس والجزائر بحكم الروابط بينهما.³

-جريدة المعلومات:

هي جريدة إسلامية سياسية تدور في فلك الدولة العثمانية، كان لها حضور معتبر في الجزائر وكانت على حد تعبير نائب عمالة الجزائر كثير من الجزائريين يشتركون للحصول عليها وأنها تصلهم باستمرار.⁴

-صحيفة ثمرات الفنون:⁵

كانت هذه الصحيفة في خدمة السلطان العثماني والأمة الإسلامية، كان من مهامها إيصال أفكار حركة الجامعة الإسلامية، فانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها، وقد كان للمسلمين ثقة بها لأنها كانت تنقل أخبار ممالكهم وأحوال شعوبهم.⁶

-صحيفة القاهرة:¹

¹ - محمد ناصر، تاريخ الصحافة...، ج1، المرجع السابق، ص59.

² - جريدة الجوائب: أصدرها أحمد فارس الشدياق منذ 1850م إلى غاية وفاته سنة 1887م، عاشت 13 سنة، لكن ما يعاب أنها لم تقدم منهجا إسلاميا للصحافة، قامت على إمكانيات مؤسسها في البداية ثم ربطت علاقات رسمية وواضحة مع السلطة العثمانية، حيث ظل صاحبها طيلة العشر سنوات الأولى من صدورها ينشرها في المطبعة السلطانية، وقد كان لها وكلاء وموزعين في كل البلاد العربية، فليب دي طرزي، تاريخ الصحافة العربية...، ج3، المصدر السابق، ص20.

³ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 100-101.

⁴ - عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص100-101.

⁵ - صحيفة ثمرات الفنون: هي أول جريدة إسلامية في بيروت والثانية في السلطنة العثمانية، صدرت سنة 1875م لصاحبها عبد القادر قباني وهي أسبوعية سياسية، ينظر: فليب دي طرزي، تاريخ الصحافة العربية...، ج1، المصدر السابق ص25.

⁶ - المصدر نفسه، ص ص 25-26.

هي من بين الصحف التي تبنت الاتجاه الوطني الممزوج بالشعور الإسلامي، تبنت أفكار حركة الجامعة الإسلامية وعرفت شهرة كبيرة في عالم الصحافة، عملت على التأليف والوحدة بين الدولة العثمانية والقاهرة، وهي من المؤيدين للسلطان عبد الحميد الثاني.²

-جريدة المهاجر:³

انطلاقاً من تسميتها توحى أنها تهتم بشؤون المهاجرين، حيث تأسست من أجل الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة الذين هاجروا من المغرب العربي هروباً من الاحتلال، كما أنها شجعت الهجرة إلى أقطاب الدولة العثمانية خاصة أثناء صراعها مع الدول الأوروبية، ووجهت سياسيتها لانتقاد السياسة الفرنسية بالجزائر والمغرب العربي، دامت قرابة ثلاث سنوات⁴، كان لها نشاطات معتبرة في مجالات مختلفة علمية، اجتماعية ودينية، وكانت نشاطاتها هذه في الغالب غطاء لنشاطها السياسي المناهض للاستعمار، وكثيراً ما كانت تبرز أعمالها في المسألة المغربية وكانت تدعو لها في إطار الخلافة الإسلامية.⁵

2-الحج والهجرة:⁶

ارتبطت هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق العربي أو الشام عبر تونس، القاهرة فإسطنبول، دمشق وبغروت، وكان الغرض منها هو أداء فريضة الحج وإن لم تخل من الأغراض التجارية. لكن لاحقاً تحولت تلك الأغراض التجارية إلى أغراض سياسية، تتداول

¹ - صحيفة القاهرة: هي جريدة سياسية صدرت في 23 نوفمبر 1885م، تصدر مرتين في الأسبوع لصحابها سليم فارس بين الشيخ أحمد وأحمد فارس الشدياق، ينظر: فليب دي طرازي، المصدر السابق، ص ص 26-27.

² - فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية...، ج1، المصدر السابق ص 27.

³ - جريدة المهاجر: أصدرها محمد التهامي شطة، بدأ صدور الجريدة ابتداء من 11 جانفي 1912م، كانت ممولة من طرف الأمير علي باش ومدمعة سلطات المقاطعات، مرشداه الأمير محمد سعيد بن الأمير عبد القادر، ينظر: التليبي العجيلي، المرجع السابق، ص 104.

⁴ - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م)، ط1، البصائر الجديدة للتوزيع والنشر، 2013، ص ص 61-62.

⁵ - المرجع نفسه، ص 62.

⁶ - وردت تعريفات كثيرة للهجرة، اختلفت من بلد إلى آخر، لكن جلها اتفق على أن الهجرة هي: أن يهاجر الإنسان من بلده ويستقر في بلد آخر، ويعرفها جوناو "هي أن يهاجر الإنسان بلده إلى غير سواء للإقامة القصيرة أو الدائمة"، ينظر: عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 11.

الأوضاع السياسية والعامة للأمة في علاقتها بالاستعمار، والبحث عن أفضل السبل لمكافحتها.¹ كان الحج وسيلة للثقافة والمثاقفة، حيث كان الحجاج يعودون بالكثير من الصحف والأفكار الجديدة التي كانت تجد تأثيراً كبيراً في الجزائريين، لذلك أدركت فرنسا خطورة الحج فحاولت منعهم من الحج في مراحل كثيرة.²

وخلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عرفت الجزائر هجرة الآلاف من الجزائريين إلى البلاد الإسلامية عقب تعرضهم للاحتلال الفرنسي، وكانت أولى هذه الهجرات بعد هجرة حكومة الداي-سنة 1838م خصوصاً مع تولي دورفيقو³ الحكم بالجزائر، كما عرف عهد بيجو هجرة كبيرة للسكان.⁴ وقد جاءت الهجرة الجزائرية إلى المشرق كنتيجة حتمية لممارسات الفرنسيين الاستبدادية الظالمة، فقد عمل الفرنسيون على إثقال كاهل الجزائريين بالضرائب ومصادرة أراضيهم والاستيلاء على أموال الوقف، إضافة إلى التعسف في قمع الثورات الذي كان من نتائجها تنشيط عملية الهجرة خاصة بعد استسلام الأمير عبد القادر، حيث مثلت المرحلة الأولى من الهجرة، أما المرحلة الثانية سنة 1871م، والثالثة بعد 1911م.⁵

¹ - نور الدين ثنيو، هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين (1912-1948م) سسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة، ماي 2008م، ص 97.

² - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي...، المرجع السابق، ص 43.

³ - دورفيقو: هو القائد الرابع في الجزائر، عرف عهده بفظائحه الإجرامية، حيث قام بمذبحة العوفية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 5، المرجع السابق، ص 214.

⁴ - عمار هلال، الهجرة...، المرجع السابق، ص 12.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص 127؛ وللتوسع في موضوع مراحل الهجرة ينظر: سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 51-62؛ ينظر أيضاً: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 5، المرجع السابق، ص 474.

وفي إطار سياسة إخضاع الجزائر عملت فرنسا على الاستحواذ على أراضي الجزائريين¹، وتشجيع حركة الاستيطان ما دفع بالكثيرين إلى الهجرة، كما كان للأزمات الاقتصادية الحادة التي عاشتها الجزائر ما بين سنتي (1838-1847م) وسنة 1868م الناتجة عن المجاعة دافعا للهجرة، حيث يقول عنها **صالح العنري**: "إن في سنة 1866م مسيحية والسنة التي بعدها أيضا وقعت مجاعة وقط... سببها الجائحة والجراد وغيرهما"².

وإن كانت هذه المجاعات دافعاً قوياً للهجرة، فإن الجدير بالذكر أن العامل الديني كان أقوى العوامل سيما وأن القرآن الكريم قد احتوى على آيات تحث على الهجرة بترك دار الكفر إلى دار الإيمان لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾³، وقد فهمها الجزائريون على أنها تنطبق على حالهم، لذلك نلاحظ أن الجزائريين هاجروا المناطق التي احتلها الفرنسيون لرفضهم الخضوع إلى الأجنبي⁴.

وفي إطار التضييق على الدين، أقدمت فرنسا على إصدار قانون 08 سبتمبر 1830م⁵، فالملاحظ أن فرنسا لم تتوقف عند هذا القانون بل تابعت مثل هذه القوانين في القرن العشرين، بصدور قانون 27 سبتمبر 1907م الذي ينص على فصل الدين عن الدولة ما أثار مخاوف الجزائريين وسخطهم، حيث قال أحد المؤرخين عن قانون 1907م: "كانوا

¹ - تمثل سنة 1835م سنة محورية وحساسة، فبمجرد وصول كلوزيل إلى منصب الحاكم العام عرفت عملية الاستيطان وتيرة واسعة خصوصاً في الجهة الغربية من البلاد، ينظر: نصر الدين بوزيان، حركة الهجرة في الجزائر (1830-1920م) هجرة أم تهجير؟ الكوارث الطبيعية والمخاطر الاستعمارية وأثرها في البنية التحتية للمجتمع الجزائري، سلسلة أعمال الملتقيات، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جوان 2013، ص171؛ ينظر أيضاً: صلاح العقاد، المرجع السابق، ص132.

² - صالح العنري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص54.

³ - سورة النساء، الآية 100.

⁴ - هزشي بن جلول، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إش، تلمساني بن يوسف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012-2013م، ص33.

⁵ - قانون 8 سبتمبر نص على استيلاء على أموال الأوقاف وأملاك الدولة والأسر التركية. ينظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط....، المرجع السابق، ص7.

يخشون على أراضيهم وحریتهم لكنهم بعد سنة 1907م أصبحوا يشعرون بعدم الأمن حتى في دينهم"¹، وقد ظهرت فتاوى عديدة تحت على الهجرة انتشرت في الجزائر وتونس منها أن المسلم الذي لا يقوى على جهاد العدو ولم يتحول إلى بلد إسلامي مجاور مع قدرته على ذلك رضا منه بالبقاء تحت حكم الكفار يعتبر مخالفاً للدين وماله يجوز نهبه.² إذا لقد كان الدين هو المحرك الأساسي للعديد من الهجرات.

ومن بين الهجرات الجزائرية التي عرفت أهمية كبيرة لدى المؤرخين هجرة أهالي تلمسان منذ سنة 1909م و بلغت ذروتها 1911م، ويبدو أن هذه الهجرة حسب الكثير من المؤرخين جاءت بسبب صدور قرار التجنيد الإجباري³، وشروع فرنسا في عملية إحصاء الشباب المؤهل لأداء الخدمة العسكرية في 08 فيفري 1911م⁴، لكن هذا لا ينفي وجود الدوافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث يذكر **عمار هلال**: "التجنيد الإجباري لم يكن هو العامل الوحيد الذي دفع الجزائريين للهجرة فمرده أيضا إلى الظروف القاسية"⁵، وقد فاق عدد المهاجرين ما بين شهري أكتوبر ونوفمبر 1911م ما يفوق 1200 شخص والملاحظ في هذه المرحلة هو عدم اهتمام السلطات الفرنسية بظاهرة الهجرة ظنا منها أنها ظاهرة مؤقتة، وإذ بها تتحول إلى ظاهرة دائمة⁶.

ويبدو أن حركة الجامعة الإسلامية قد استفادت من حركة الهجرة الجزائرية إلى المشرق في إيصال أفكارها للجزائريين وتنشيط الهجرة إليها لكسب المزيد من التأييد. وما

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص121.

² - أحمد فهد الشوابكة، المرجع السابق، ص257.

³ - يذكر شارل روبير أجبيرون أن مشروع الخدمة العسكرية رفضه الأوروبيون والمسلمون من سكان مدينة ندرومة تلمسان على حد سواء، لأن النخبة من المسلمين كانوا يطالبون بالمقابل بإلغاء الضرائب، ونشر التعليم الابتدائي، وتوسيع التمثيل السياسي للمسلمين، وإنهاء نظام التبعية، ينظر: شارل روبير أجبيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1982م، ص ص 115-116.

⁴ - نادية طرشون، "هجرة أهالي تلمسان 1911م من خلال الصحافة ورجال التحقيق الفرنسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2011م، ص176.

⁵ - عمار هلال، الهجرة الجزائرية...، المرجع السابق، ص219.

⁶ - نادية طرشون، المرجع السابق، ص116.

يمكن ملاحظته من الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وإلى إسطنبول هو تضاعف عدد المهاجرين إليها، في بداية القرن العشرين وذلك راجع لعدة أسباب نوجزها في النقاط الآتية:

- وصول **عبد الحميد الثاني** إلى سدة الحكم ورغبته في نشر مبادئ حركة الجامعة الإسلامية لضمان التقاف المسلمين حول الخلافة العثمانية.

- صدور قرار مؤتمر برلين 1878م الذي نجم عنه خسائر بشرية أراد السلطان **عبد الحميد الثاني** تعويضها بالمهاجرين المغاربة.¹

- إقدام الحكومة التركية على تشجيع المغاربة في شمال إفريقيا على الهجرة من البلاد التي احتلها الاستعمار الأوروبي، والتي صارت تزاحم الدولة العثمانية في أقاليمها ورعاياها.²

- إفراغ المناطق العربية المحتلة من الأيدي العاملة الرخيصة. والحقبة أن الدولة العثمانية قامت بالعديد من الإجراءات لجلب واستقبال الجزائريين، وكان أول إجراء قام به السلطان **عبد الحميد الثاني**، هو إنشاء مكتب الهجرة، أوكل إليه مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة، كما أوفد إلى الجزائر الدعاة والمبعوثين من إسطنبول لحمل الجزائريين على الهجرة إلى الولايات العثمانية³، ومن بين الإجراءات المتخذة لأجل استقطاب الجزائريين إصدار قرار 1882م الذي تمنح بمقتضاه الدولة العثمانية للمهاجرين المغاربة نفس الامتيازات التي كانت تمنح لغيرهم، إذ أنهم قبل هذا الأخير لم يكونوا معنيين بهذه الامتيازات.⁴

وفي سنة 1907م صدر قانون نص على أن كل مسلم غادر بلده للاستقرار بالدولة العثمانية يصبح مواطناً عثمانياً يتمتع بقطعة أرض وإعانة مالية فور وصوله⁵، كما أن الدولة

¹ - عمار هلال، الهجرة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 32-36.

² - نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 105.

³ - عمار هلال، المرجع السابق، الهجرة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 19.

⁴ - المرجع نفسه، ص 42.

⁵ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 78.

الدولة العثمانية اعتمدت على الصحافة لتشجيع الهجرة، فمن بين الجرائد التي روجت لذلك جريدة المهاجر وجريدة المعلومات، حيث جاء في معرض ترويجها للهجرة "هناك لجنة خاصة تعمل في بيروت من أجل تسهيل مهمة نزوح المسلمين في البلاد الواقعة تحت الاحتلال، تونس والجزائر، وقد سخرت لهذا الغرض كافة وسائل الترغيب في السفر إلى بلاد الشام حيث الأراضي الخصبة التي يمكن الحصول عليها".¹

ويبدو أن هذه الدعاية حسب **عمار هلال والتليلي العجيلي** كانت مجرد نظريات سياسية قلما تجد لها تأثيرا ملموسا في ميدان التطبيق بدليل فشل سياسة **عبد الحميد الثاني** في احتواء كل المهاجرين²، غير أن ما يذكره **أبو القاسم سعد الله** وبعض الفرنسيين أنفسهم أن المهاجرين كانوا يتمتعون بحريات أكبر وتسهيلات أفضل³، ويبدو أن هذا التناقض والتضارب في الآراء مرده إلى الهجرة الأولى للجزائريين حظيت بالاحترام والتقدير نظرا لقلّة عددهم ومكانتهم الاجتماعية، من الواضح أن الدعوة إلى حركة الجامعة الإسلامية قد لعبت دورا بارزا في تنشيط حركة الهجرة من أجل الحصول على الامتيازات.⁴

والجدير بالذكر أن الطريقة الرحمانية والسنوسية المتأثرتان بحركة الجامعة الإسلامية قد شجعتا أيضا على الهجرة⁵، كما كان للمهاجرين السابقين دورا في تشجيع الهجرة وإيصال أفكار حركة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، وذلك من خلال الرسائل التي كانوا يبعثون بها إلى ذويهم، وقد ذكر **محمد علي دبوز** أن المهاجرين "كانوا يرسلون أصدقائهم من قادة

¹ - نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص104.

² - ينظر **عمار هلال**، الهجرة الجزائرية...، المرجع السابق، ص102؛ ينظر أيضا: **التليلي العجيلي**، المرجع السابق، ص80.

³ - **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص125.

⁴ - **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص477؛ ينظر أيضا: **شارل روبيير** أجبيرون، المرجع السابق، ص369.

⁵ - **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص477.

النهضة وتلاميذهم وأسرههم... يرسلون إليهم طرود الكتب والمجلات العربية النافعة والصحف الوطنية... يرسلنها سرا فتصل الجزائر فيقرأها الكثيرون...".¹

ويبدو أن المهاجرين الجزائريين استفادوا من الأفكار التي كانت تروج لها حركة الجامعة الإسلامية، من خلال إقامتهم في المهجر حيث يذكر فادالا القنصل الفرنسي السابق أن عددا كبيرا من الجزائريين اعتادوا أن يتجمعوا حول الشيخ محمد عبده وغيرهم من زعماء حركة الجامعة الإسلامية.²

3- زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م

استقبلت الجزائر في مطلع القرن العشرين رموزا بارزة سواء من أبناء المغرب كشخصية محمد الخضر حسين - الزيارة الأولى 1903 والثانية 1904 -³ وآخرين من أبناء المشرق حلوا بها سائحين مثل وجدي شوقي⁴، أما عابرين أمثال محمد عبده، هذا الأخير الذي كان في زيارته أثر كبير في نفوس الجزائريين على المدى القريب والبعيد.⁵

ومن خلال هذا المبحث سنحاول التركيز على بعض حيثيات الزيارة للتمكن من معرفة تأثيراتها، ومن المعلوم أن الجزائر في هذه الفترة كانت تعيش وضعاً دينياً وثقافياً مزرياً ناهيك عن باقي الأوضاع، ويبدو أن زيارة محمد عبده للجزائر خلال هذه الفترة كانت بهدف الاطلاع على أحوال المسلمين في الجزائر وباقي الأقطار المغاربية، حيث يذكر رشيد رضا: "كان الإمام رحمه الله قد أخبرنا عن إرادته السفر إلى أوروبا في صيف 1903م، وكان ينوي السفر منها إلى تونس والجزائر والوقوف على أحوال المسلمين في هذين القطرين وأثار

¹ - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص42.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص125.

³ - محمد الخضر حسين: ولد عام (1878-1958) بنفطة بالجريد التونسي، درس بالزيتونة، وساهم في الحركة الوطنية، ثم هاجر إلى المشرق العربي، تولى مناصب علمية وشارك في إصدار مجلات إسلامية؛ لتوسع في موضوع الرحلات ينظر: محمد صالح الجابري، خمس رحلات إلى الجزائر (1904-1932)، ط1، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص14 وما بعدها.

⁴ - وجدي شوقي: تلميذ الإمام محمد عبده، أشرف على مجلة الأزهر (1934-1952م)، للمزيد ينظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)، ج1، توزيع دار الأنصار، د.ت، ص23.

⁵ - سليمان عشارتي، ابن باديس رؤى وقراءات في تفاصيل المسيرة، دار ألف، الجزائر، 2010، ص123.

الإسلام فيهما...¹ ومن حسن الحظ أن هذه الزيارة جاءت في جو سياسي متفتح على العالم الإسلامي في ولاية الحاكم العام **جونار**² الذي عرف بمخاطبته لمسلمي الجزائر بطريقة تختلف عن سلفه³، وقد أشاد **رشيد رضا** بسياسته السليمة مع أهالي الجزائر الذين آنسوا به على حد قوله.⁴

كما هيأت جريدة المنار من خلال المقال الذي نشرته الظروف لزيارة **محمد عبده** للجزائر، حيث نصحت مجلة المنار "فرنسا أن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتأمين غائلهم"⁵، وبعد أن توفرت **لمحمد عبده** هذه الظروف عزم على زيارة الجزائر وتونس، حيث اتصل بالوزير المفوض والمكلف بالقنصلية الفرنسية العامة بالقاهرة السيد **لابولينيار** من أجل مساعدته على القيام بهذه الزيارة، وقد راسل هذا الأخير كل من الحاكم العام بالجزائر والمقيم العام بتونس في 09 جوان 1903م من أجل تسهيل زيارة **محمد عبده**، وربما ذلك راجع إلى المكانة العلمية التي كان يحظى بها الشيخ.⁶

وقد كانت فرنسا تخشى أن ينقل الشيخ **محمد عبده** الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الجزائري من خلال الصحافة التركية والمصرية والسورية، فبمجرد أن نشرة جريدة

¹ - رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص870.

² - جونار: تولى منصب الحاكم العام عدة مرات خلال القرن العشرين الأولى (1900-1901م)، الثانية (1903-

1911م)، والثالثة (1918-1919م)، كانت له مساهمة خاصة في قانون 1919م حتى أنه سمي باسمه، مثل عهده سياسة فرنسا المرنة بعد أن فشلت سياسة البطش التي اعتمدت عليها السلطات الفرنسية طيلة سبعين سنة، إذ نجحت في كسب الأراضي والخيرات ولم تتجح في كسب الجزائريين، ينظر: مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص31؛ صالح خرفي، مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص62.

³ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي...، ص113.

⁴ - محمد رشيد رضا، "نصيحة الأستاذ الإمام لأهل الجزائر وتونس"، **مجلة المنار**، ج16، مج6، الخميس 01 شعبان 1321هـ/ 23 أكتوبر 1903م، ص608.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي...، المرجع السابق، ص115.

⁶ - أحمد صاري، "الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة"، **مجلة الآداب**، ع2، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، محرم 1424هـ/مارس 2003م، ص ص 07-08.

الحاضرة¹ بتونس خبر زيارته إلى الجزائر وتونس حتى راسل الحاكم العام ولاية وهران والجزائر وقسنطينة في 25 جويلية 1903م يطلب منهم تزويده بمعلومات حول هذه الشخصية محذرا إياهم من ضرورة الحراسة المشددة ودوام اليقظة المستمرة.²

ويبدو أن هذه الزيارة اتخذت طابع السرية والكتمان حيث يذكر محمد رشيد رضا سبب اتخاذ هذه السرية بقوله: "لئلا يبادر الأشرار إلى بث الدسائس لمنع فرنسا إياه من دخول البلاد أو الحيلولة دون ما يريدون منها"³، ورغم هذه الحيطة إلا أن الأنباء عن هذه الزيارة تسربت، حيث قام بعض الوشاة بمراسلة الحكومة في الجزائر محذرين من عواقب الزيارة، حيث جاء في المنار: "لما علم بعض الأشرار بالطبع أن الأستاذ الإمام يقصد في صيف هذا العام زيارة بلاد الجزائر وبلاد تونس كتبوا...رسالتين إحداها أرسلت من مصر والأخرى من الإسكندرية باسم الحاكم العام الفرنسي، وفيها ما فيها من قول الزور والإغراء بالإمام بزعم أنه لا يقصد بالسفر إلى الجزائر إلا تحريض المسلمين على الثورة والخروج عن الحكومة..."⁴، لكن رغم هذه الوشاية إلا أن الشيخ استطاع أن يقوم بزيارته؛ وقد بدأ الجواسيس مراقبتهم لمحمد عبده بعد منحه رخصة الزيارة منذ كان في فرنسا، ومن مارسيليا رافقه الشيخ الحفناوي⁵، وأحيط الشيخ عند نزوله بمدينة الجزائر بالجواسيس الذين كان محمد عبده يعلم بأمرهم.¹

¹ - جريدة الحاضرة: تأسست سنة 1887م بإدارة السيد بوشوشة، تهتم بالمواضيع السياسية والأدبية والجديد في القضايا المحلية والأخبار السياسية التي تقع خارج العالم الإسلامي. ينظر: أحمد دروي، الخطاب النهضوي في الجزائر (1954-1925)، أطروحة لنيل دكتوراة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إتش: ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004_2005، ص84.

² - أحمد صاري، "الجديد عن زيارة...، المرجع السابق، ص08.

³ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص 870.

⁴ - محمد رشيد رضا، "سعاية خائبة"، مجلة المنار، ج7، مج16، القاهرة، 15 رجب 1221هـ/22 جويلية 1903م، ص 530.

⁵ - الحفناوي: ولد بقرية الديس ببوسعادة سنة 1852م، التحق بزاوية الشيخ داود بجرجرة ثم بزاوية طولقة فزاوية الهامل سنة 1884م، انتقل إلى الجزائر وعمل صحفيا بجريدة المبشر الرسمية العربية، إضافة إلى تدريسه بالجامع الكبير، كما كان مهتما بالتأليف حيث عدّ من كبار الباحثين العرب في مطلع القرن التاسع عشر، حيث انكب على تحقيق =

وفي 27 أوت 1903م حلّ محمد عبده بالجزائر على الساعة الثانية زوالا بفندق الواحات قبل أن ينزل ضيفا على السيد عبد الحليم بن سماية² الذي سمح له باستقبال الوفود في بيته³، وقد مكث محمد عبده في الجزائر حوالي عشرة أيام تجول خلالها في العاصمة، وحظي بعناية خاصة وبالا احترام من طرف أبناء العاصمة من مدرسين وأئمة ورجال زوايا وبعض العاملين في الصحافة، وكان من بين الأعمال التي قام بها هو تفسيره لسورة العصر⁴ في مسجد حي الحامة بالعاصمة وقد حضره عشرات من رجال العلم من شتى أنحاء الوطن⁵، ويبدو أن مجلة المنار وانتشارها في الجزائر قد أسهم في تعريف الجزائريين بالشيخ محمد عبده حيث أصبح لديه العديد من الأنصار والمؤيدين، إذ ذكرت جريدة لوتان

=المخطوطات ونتيجة لتأثره بالنهضة المشرقية العربية ألف كتابه المشهور "تعريف الخلف برجال السلف" الذي ظهر للوجود بعد زيارة محمد عبده للجزائر، عرف بنأيه عن السياسة شجع التعليم بالفرنسية لكنه عارض التجنيد الإجباري والتجنيس، توفي سنة 1942م، عبد القادر الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تح: خير الدين شترة، ط2، الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013م، ص261؛ ينظر أيضا: الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر (رواد الصحافة الجزائرية)، ط1، مطبعة الشعب، القاهرة، 1981م، ص ص 152-156.

- ¹ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص872.
- ² - عبد الحليم بن سماية (1866-1933م)، ولد بالعاصمة نشأ في بيئة علمية ودينية فاضلة، حفظ القرآن في سن مبكر وتولى والده تعليمه الطرق الحديثة التي عرفها بمصر، كان ذا شخصية علمية ودينية قوية، كان غيورا عن الدين وعن الوطن، اشتهر بغزارة علمه فحاولت فرنسا احتواؤه، وفي سنة 1906م عين مدرسا بالمدرسة الثعالبية، ثم المدرسة الحكومية سنة 1896م، وبعد سنتين نقل إلى مدرسة العاصمة وهناك التقى بالشيخ عبد القادر المجاوي، شارك في مؤتمر المستشرقين بالجزائر عام 1905م، من مواقفه أنه أفتى بعدم جواز محاربة العثمانيين، ينظر: محمد علي دوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المصدر السابق، ص ص 113-116؛ ينظر أيضاً الملحق رقم 3.
- ³ - أحمد صاري، الجديد عن...، المرجع السابق، ص113؛ ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي...، المرجع السابق، ص136، ينظر أيضا: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ لجزائر العام (1253هـ-1837/1374-1962)، ج5، دار الأمة، 2014، ص272.
- ⁴ - للاطلاع على درس تفسير سورة العصر ينظر: رشيد رضا، "باب تفسير القرآن الكريم (سورة العصر)"، مجلة المنار، ج15، مج6، الخميس 01 شعبان 1321هـ/22 أكتوبر 1903م، ص ص 551-593.
- ⁵ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي...، المرجع السابق، ص116.

أن **محمد عبده** اكتشف أن لديه حزبا من الأنصار¹، ومن مدينة الجزائر انتقل إلى قسنطينة في زيارة عابرة ومنها انتقل إلى تونس عبر القطار في 09 سبتمبر 1903م.²

أما عن مدى نجاح هذه الزيارة يحدثنا **رشيد رضا** أن الإمام حقق هدفه من زيارة الجزائر وذلك بإرشاد المسلمين إلى حقيقة دينهم والطريقة المثلى هي الابتعاد عن السياسية حيث جاء في الرسالة التي تركها لأهل تونس والجزائر ما يلي:

- الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة.
- الجد من الكسب وعمران البلاد بالطرق المشروعة والشريفة والاقتصاد في المعيشة.
- مسالمة الحكومة وترك الانشغال بالسياسة، وبهذا الأخير يتم لهم ما يريدونه من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم، وذكر أن هذا الإعراض عن السياسة لا ينفي مخاطبة الحكومة فيما يروونه ضارا لهم من القوانين والمعاملات، وأوضح لفرنسا أن الجزائريين معذورون إذا لم تستجب لهم أن يثوروا ضدها حيث قال: "...كانوا معذورين إذا سخطوا وتريصوا بها الدوائر..."³.

وبهذه النصائح حصر نشاط الجزائريين في أمور ثلاث الجد في العلم والجد في الكسب والابتعاد عن السياسة، وما يلاحظ من خلال هذه النصائح أن التفاعل الموجود بين الشيخ **محمد عبده** وأتباعه يجعل هذه النقاط في الخطوط الأمامية للسياسة، فقد كانت العلوم الحديثة التي دعا الإمام إلى تحصيلها إقامة للشعب الذي أقعده الجهل، وكان الكسب الذي دعا إليه مدعاة للنهوض بالشعب من الفقر الذي حطمه، أما دعوته بعدم الانشغال بالسياسة فهو ضمان لانتشار دعوته التي ستكون السياسة البناء نتيجة حتمية لها.⁴

ويبدو أن شدة تعلق الجزائريين بأفكار **محمد عبده** ومجلة **المنار** قد دفعت النخبة المثقفة أو حزب **محمد عبده** إلى الطلب من صاحب **المنار** ألا يذكر فرنسا بسوء حتى لا

¹ - رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص873.

² - عبد القادر الحفناوي، المصدر السابق، ص263.

³ - رشيد رضا، "تصيحة الأستاذ الإمام..."، المصدر السابق، ص608.

⁴ - صالح خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص127.

تمنع وصول الجريدة إلى الجزائر حيث قالوا: "إننا نعهده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا".¹

أما فيما يخص المكاسب التي حققها الجزائريون من هذه الزيارة فهي كثيرة منها أنها دفعتهم للتمسك بأفكار **محمد عبده**، ويبدو أن أفكاره هذه عرفت تأثيراً كبيراً على الجزائريين أكثر من تأثيره في المشرق العربي نفسه، حيث انحصر تأثيره في الخاصة فقط ولم يتسرب إلى العامة إلا القليل، أما الجزائر فعلى العكس من ذلك فقد تأثر به حتى العامة.²

لقد أسهمت هذه الزيارة في تعميق الأفكار الإصلاحية لدى الجزائريين بصورة مباشرة إذ أخذوا يعملون على استنباط البعد الحقيقي للأفكار التي جاء بها، كما ساهمت هذه الزيارة في إعادة الصلة العاطفية والروحية بين الجزائر والمشرق العربي، حيث يذكر **عبد الكريم بوصفصاف** أن هذا الزعيم استطاع بحركته الإصلاحية التي زرع بذورها في العالم أن يعيد لأذهان الجزائريين فضل الإسلام المعاصر، لا سيما أن دعوته وجدت صدى واسع في أوساط الجزائريين بسبب الأوضاع المأساوية التي كانت تعانيها الجماهير.³

والحقيقة أن هذه الزيارة زادت في تعلق الجزائريين بالشيخ **محمد عبده**، حيث كان لسماع نبأ وفاته بعد مرور سنة عن الزيارة أثره في النفوس، ففي المؤتمر الخامس الذي عقده طلبة شمال إفريقيا قرأت الفاتحة على روحه في جو من الحزن⁴، وقد جادت قريحة **مصطفى بن خوجة** بقصيدة رثى فيها **محمد عبده** بعثها إلى جريدة المنار حيث قال:

فقدنا إماما كان حجة عصره وقدوة أرباب النهى والمفآخر
حكيمًا بما فرّق السمّاك بهمة هماما جليل القدر حرّ الضمائر.⁵

¹ - رشيد رضا، "تاريخ الأستاذ الإمام..."، ج1، المصدر السابق، ص872.

² - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص36.

³ - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص ص 54-55.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي...، المرجع السابق، ص ص 19-20.

⁵ - صالح خرفي، شعر المقاومة...، المرجع السابق، ص281.

تضاف إلى هذه النشاطات الإسلامية السابقة الذكر أحداث سياسية بارزة، يمكن أن نعتبرها من بين الاسباب في إعادة ربط العلاقات الجزائرية بالعالم العربي والإسلامي، وإيصال أفكار حركة الجامعة الإسلامية، تمثلت في احتلال فرنسا لتونس عام 1881م، واحتلال بريطانيا لمصر عام 1882م، والحركة المهدية في السودان، واحتلال المغرب الأقصى عام 1912م¹، وكذا الحرب الإيطالية الليبية بين سنتي 1911-1912م، حيث كانت المناطق المتاخمة لليبيا معبرا آخر لأفكار الجامعة الإسلامية²، إضافة إلى إقدام الكماليين سنة 1924م على تقويض عرش الخلافة العثمانية³.

وفي محصلة ومن خلال معالجتنا لهذا الفصل نخلص إلى النتائج الآتية:

- أن الجزائر في مطلع القرن العشرين كانت تعيش في حالة انغلاق شبه كلي فرضته السلطات الاستعمارية.
- أن كلاً من الصحافة والهجرة وزيارة محمد عبده ساهمت في إيصال أفكار حركة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر.
- ساهمت هذه المعابر في تعرف الجزائريين على رواد حركة الجامعة الإسلامية وزادت من تعلقهم بهم وبالسلطان العثماني **عبد الحميد الثاني**.
- ساهمت هذه المعابر في تعرف الجزائريين على الوضع في المشرق العربي من جهة وتوضيح الوضع المأساوي الذي كانت تعيشه الجزائر.
- إن تفاعل هذه النشاطات الإسلامية الثلاث، إضافة إلى الظروف الدولية التي كان يعيشها العالم الإسلامي أسهم في ترسخ مبادئ حركة الجامعة الإسلامية.

¹ - عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، 89.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص219.

³ - محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية...، ج1، المرجع السابق، ص161.

الفصل الثالث

تيار الإصلاح الديني في الجزائر وتأثره بحركة الجامعة
الإسلامية

1- تيار الإصلاح الديني في الجزائر

2- مظاهر تأثير تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة
الإسلامية

3- الموقف الفرنسي من تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر

عرفنا فيما سبق أن وصول أفكار حركة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، كان عبر عدة معابر رئيسية، ساهمت في يقظة الجزائر، وتأثرها بالمشرق، لكن رغم زوالها بسقوط الخلافة العثمانية، ووفاة أغلب روادها، إلا أن تأثيرها ظل موجوداً في الجزائر، رغم أنه لم يكن واضحاً بشكل كبير كما في الأقطار الأخرى، والجدير بالذكر أن دراستنا لأثرها في الجزائر سيكون مركزاً على تيار الإصلاح الديني في الجزائر عموماً وعلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل خاص، كون الأول نتاج للثاني، محاولين التعرف في البداية على تيار الإصلاح الديني في الجزائر، ومظاهر تأثر الجزائريين بحركة الجامعة الإسلامية، ومدى تطبيق مبادئ الإصلاح الديني لشيخ محمد عبده في مجال العمل لحركة الجامعة الإسلامية، خاصة وأنه أوصى قبل وفاته بالعمل لها بثلاث سبل، حيث قال رشيد رضا "إن الجامعة الإسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته، يتوسل العمل لها في ثلاث وسائل، المؤتمرات، الصحافة، والتعليم بالمبادئ الصحيحة".¹

1- تيار الإصلاح الديني في الجزائر:

ارتبطت التيارات الفكرية التي ظهرت في العالم الإسلامي بحركة الإصلاح، فمنهم من ربطها بتيار التجديد، ومنهم من ربطها بتيار الحداثة، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ظهور التيار الإصلاح الديني في الجزائر، ومن خلال هذا المبحث سنحاول توضيح هذا الاختلاف، لنتمكن من التعرف عن المبدأ الذي اتبعه تيار الإصلاح الديني في الجزائر، وفترة ظهوره.

أ- نظرة حول الإصلاح

الإصلاح في اللغة هو إصلاح الشيء كونه في حالة اعتدال في ذاته وصفاته، بحيث تصدر عنه أو به أعماله المرادة منه، على وجه الكمال، وفساده هو كونه حالة اختلاف في ذاته وصفاته، والإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه

¹ - محمد رشيد رضا، "الشيخ محمد عبده والجامعة الإسلامية"، مجلة المنار، ج2، مج15، القاهرة، محرم 1291هـ/جانفي 1912م، ص133.

من فساد، فصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة، وصلاح الفرد هو صلاح المجموع¹، وإصلاح الدين هو الإسلام.² فالإصلاح إذاً قد يعني تغيير الفساد، وفي موضوعنا هذا نركز على المعنى الذي مفاده اليقظة والوعي والتجديد الذي مس الأمة وخاصة ما ارتبط بحركة الجامعة الإسلامية.

وكلمة الإصلاح ذات أهمية بالغة في الحضارة الإسلامية، وليست غريبة عن الإسلام، فالإسلام ساهم في إشاعة فكرة الإصلاح في كيان الأمة الإسلامية³، والأدلة على ذلك في القرآن كثيرة حيث تكررت مادة صلح مئة وثمانون مرة في القرآن⁴، ومن بين الآيات الدالة على الإصلاح في هذا السياق الآية التي اتخذها أغلب المصلحين شعاراً لحركتهم ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁵. وإذا كان الإصلاح من بين القواعد التي جاء بها القرآن، فإن السنة النبوية أيضاً بينت علاقة الإصلاح بالتجديد الدوري، حيث قال الرسول ﷺ "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها".⁶

ومن هنا يتضح أن الإصلاح ليس غريباً عن المثقفين الجزائريين كونه يستمد جذوره من القرآن وفكرته من مبادئ السنة، وهدف الإصلاح الديني في الجزائر يقوم على ترقية المسلم الجزائري في حدود إسلاميته، والرقى به حتى يكون عضواً فعالاً في الحركة البشرية، ولا تقتصر فائدة الإصلاح على المجتمع الجزائري فقط، بل يمتد الانتفاع به إلى جميع

¹ - (—) الشهاب، "صلاح النفوس وإصلاحها"، ج5، مج6، محرم 1349هـ/جوان 1930م، ص ص 170-171.

² - أبو يعلى الزواوي، "نحن الإصلاحيين وخصماؤنا"، البصائر، ع5، السنة الأولى، الجمعة 29 شوال 1354هـ/ 24 جانفي 1936م، ص4.

³ - عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس، ج1، دار مداد، الجزائر، 2009م، ص171.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص15.

⁵ - سورة النساء، الآية 144.

⁶ - حديث أبو هريرة أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما.

المسلمين¹، وهذا الإصلاح لا يضمن له النجاح إلا إذا مهدت له طريق بالتشجيع على طلب العلم، والتمسك بمكارم الأخلاق، وتوفير الأيدي العاملة لكسب الرزق، والعمل على خلق الوحدة بين الجماهير الشعبية من أجل القيام بحركة إصلاحية شاملة.²

وهدف الإصلاح الديني عند رواد حركة الجامعة الإسلامية -إضافة الى الأهداف الأخرى- هو الوحدة، والعودة إلى مبادئ الإسلام الصحيح حيث يوضح رشيد رضا ذلك بقوله: "ومرادنا بالإصلاح الديني ما يؤدي إلى المحافظة على الدين والعمل به، وجمع الكلمة على الإصلاح، وأهم أركان الإصلاح جمع المسلمين على عقيدة واحد وأصول واحدة وقانون شرعي واحد، لا يحكم عليهم غيره من أي نوع من أنواع الحكام..."³

ولابد أن نشير الى وجود خلط كبير لمصطلحي التجديد والحداثة عند الباحثين، فالتجديد يرادف مصطلح الإصلاح ومعناه العودة إلى مبادئ الدين الإسلامي، أما الحداثة بالمعنى الغربي فتعني القطيعة المعرفية مع ثوابت الدين وأصوله، فالحداثة والتجديد نقيضان في نظر كل منهما للأخر من ناحية الدين.⁴

وقد لخص أنور الجندي مبادئ الحركات الإصلاحية في ثلاث أمور:

أولاً: تحرير الفكر من التقليد والجبرية والجمود وإعلان بأن باب الاجتهاد مفتوح.

ثانياً: التوفيق بين الإسلام وقضايا العصر والحضارة في سبيل نهضة الأمة.

ثالثاً: مقاومة الاستعمار.⁵

هذه الأمور الثلاث هي نفسها المبادئ التي قامت عليها حركة الجامعة الإسلامية، وتيار الإصلاح الديني في الجزائر، فقد بين جمال الدين الأفغاني أن القرآن الكريم هو

¹ - (___)، "فاتحة العام الثاني من العقد الثاني"، مجلة الشهاب، ج1، مج12، محرم 1335هـ/أفريل 1936م، ص01.

² - عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الفكر...، المرجع السابق، ص272.

³ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ...، المصدر السابق، 982.

⁴ - محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003م، ص07؛

ينظر أيضاً: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،

وحدة الرغبة، الجزائر، 2005م، ص94.

⁵ - أنور الجندي، حاضر العالم الإسلامي...، المرجع السابق، ص308.

المقصود بالوحدة بين المسلمين، حيث قال: "لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً فإن هذا ربما كان عسيراً، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعها القرآن ووجهة وحدتها الدين...".¹

ب- ظهور تيار الإصلاح الديني في الجزائر

وفيما يخص تيار الإصلاح الديني الذي ظهر في الجزائر فإن السؤال الذي يتبادر للأذهان، هل الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر بدأت مع جمعية العلماء المسلمين أم قبلها؟

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بأس أن نوضح معنى لفظ حركة، فحسب تعريف المعاجم هي عمل اجتماعي في الغالب ترمي بصورة عامة إلى تغيير وتجديد الأفكار والآثار والنظم الاجتماعية²، حيث يشترط في الحركة التي تعتقها الجماعة أن تتساند لنصرة المبدأ الذي قامت عليه والدعاية والعمل له، وتهيئ له نظاما محددا وغاية مقصودة³، ومن هذه الشروط يبدو أن الحركة الإصلاحية الدينية لم تنشأ في الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الأولى، لكن إذا سلمنا بهذا الحكم جدلا فإننا نلغي دعاة الإصلاح الديني الذين ظهوروا قبل الحرب العالمية الأولى أمثال عبد الحليم بن سماية، عبد القادر المجاوي... وغيرهم، وهذا ما ذهب إليه عبد الكريم بوصفصاف أيضا إذ يقول: "أن الحركة الإصلاحية هي في الواقع ليست جمعية العلماء كما يتوقع البعض، لأن الحركة الإصلاحية أعم وأشمل وأسبق من جمعية العلماء إذ كانت هذه الأخيرة نتاجا للأولى".⁴ ومن هذا التصريح يمكننا اعتبار ظهور الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر مرتبطة بظهور رجال الإصلاح الأوائل، وكان لمبادئ حركة الجامعة الإسلامية التي منطلقها الدين دافع لاعتناق رجال تيار الإصلاح الديني لهذه المبادئ سواء الذين ظهوروا قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين أو بعدها.

¹ - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ...، ج1، المصدر السابق، ص 306-307.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 16.

³ - سجل المؤتمر جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 47.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 78.

2- مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية:

أ- تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الإصلاح التربوي والتعليمي في الجزائر:

يعد الإصلاح الديني، والتربوي والتعليمي من بين أهم المبادئ التي قامت عليها حركة الجامعة الإسلامية، ونظرًا لعودة الاتصال بين الجزائر والمشرق الإسلامي، فقد ظهر في بداية القرن العشرين نخبة متأثرة بالنهضة الفكرية المتمثلة في تيار حركة الجامعة الإسلامية، حيث ورد في سجل جمعية العلماء المسلمين حديث عن فضل دعوة الشيخ محمد عبده وتأثيرها على تيار الإصلاح الديني في الجزائر، ومما جاء فيه "لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ محمد عبده".¹ فقد جاهر بدعوة المسلمين للرجوع إلى الدين الصحيح والتماس هديه من كتاب الله وسنة نبيه...¹

ومن بين المصلحين الذين ظهرت في الجيل الأول نذكر منهم عبد القادر المجاوي المولود بالموهوب، مصطفى خوجة، عبد الحميد بن سماية...، لكن ونظرًا لارتباط هؤلاء بالوظائف لدى السلطات الفرنسية، صعب عليهم مهمة نشر نشاطهم الإصلاحي²، لكن وعلى الرغم من حالة التضييق تلك استطاعت هذه النخبة تمرير خطابها الإصلاحي المتأثر بحركة الجامعة الإسلامية عن طريق الجهود الفردية لكل منهم، حيث نشط الشيخ عبد القادر المجاوي في نشر التعليم من خلال المدارس الفرنسية، ومن خلال مؤلفاته، أما الشيخ عمر راسم فبالإضافة إلى نشاطه الصحفي، نشط في تقديم المحاضرات قبل الحرب العالمية الأولى، وكان الشيخ عبد الحليم بن سماية يقوم بتدريس رسالة التوحيد لمحمد عبده³، كما لا ننسى نشاط الشيخ إبراهيم بيوض المتأثر بالشيخ محمد عبده في الجنوب، إذ كان يقوم بالتدريس في معهد الحياة رسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد، ودلائل الإعجاز القرآني،

¹ - سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 41.

² - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 130.

³ - رابح تركي، المرجع السابق، ص 194.

كما كان يفسر القرآن على غرار ما كان يفعله الشيخ محمد عبده، وقد استطاع من خلال هذه الدروس تمرير الخطاب الإصلاحي إلى الفئة الغير متعلمة.¹

ومع ثلاثينيات القرن العشرين ظهرت نخبة أخرى ساهمت في توحيد الجهود لظهور جمعية العلماء المسلمين، ويبدو أن ظهورها كان مرتبط بحركة الجامعة الإسلامية ووصول أخبار محمد عبده الإصلاحية وجريدة المنار²، واعتبر شارل روبير أجيرون الاتصال بالمشرق سبباً في ظهور الجمعية إذ قال: "كان تطور حركة الإصلاح الديني... ذا إلهام وإيحاء مشرقين..."³، حيث ظهرت جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931.⁴

وإذ كان أغلب المؤرخين قد اتفقوا على تأثير حركة الجامعة الإسلامية في ظهور تيار الإصلاح الديني وجمعية العلماء المسلمين، فإن مدى تأثيرهم بمبادئ الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ظل متبايناً، حتى أن بعضهم رأى أن تأثيرهم بهم كان مرتبطاً بالظروف⁵، ومن مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني بحركة الجامعة الإسلامية هو انعكاس مبادئ محمد عبده في مجال الإصلاح التربوي والتعليمي لنشاط الجمعية العلماء المسلمين، نظراً للمبادئ الفكرية الثابتة للإسلام من جهة، وبفضل مبادئ الجامعة الإسلامية التي أسهمت في إعادة بعث تلك المبادئ من جهة أخرى، ومنه استطاعت الجمعية أن تنشئ القاعدة الصلبة التي انطلق منها خطاب الإصلاح الديني في الجزائر.⁶

والملاحظ أن تيار الإصلاح الديني سار في المرحلة الأولى على أساس المنهج التربوي في التربية والتكوين والوعي، عن طريق التعليم بالرجوع إلى الأصول الأولى للدين،

¹ - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص31.

² - سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص31.

³ - شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص513.

⁴ - لتوسع في موضوع تأسيس جمعية العلماء المسلمين ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، المرجع السابق، ص 103 وما بعدها.

⁵ - Leon carl Broun, The Islamic Reformist Mouvement in North African, The Journal of Modern African Studies, Vol2, N°1, Mar 1964, p55.

⁶ - عبد الكريم بوصفصاف، الفكر...، ج1، المرجع السابق، ص380.

متأثرين برواد الحركة الإصلاحية للجامعة الإسلامية ، كما ركز رجال الإصلاح الديني في الجزائر على إعادة بناء الشخصية العربية وإعادة بعث مقوماتها من جديد، فكانت الوسيلة في ذلك هي إعداد جيل مؤمن بالعمل الإصلاحي¹، وكان السبيل إلى تحقيق ذلك كما ذكرنا هو التركيز على النهضة الثقافية والأدبية التي دعا إليها **محمد عبده** خاصة في الفترة الأخيرة من جهاده²، وما يمكننا ملاحظته هو أن الجمعية سلكت نفس المنهج الذي سلكه **محمد عبده** وهو من أصعب السبل للتصدي للاستعمار والذي سيمهد لاحقاً لثورة سياسية.³

ب- تأثير حركة الجامعة الإسلامية في مجال التأليف:

تأثر الجزائريون بالنهضة العربية الإسلامية والمتمثلة في حركة الجامعة الإسلامية، حيث كان لهذه الأخيرة مساهمة كبيرة في تبلور الفكر العربي الإسلامي، وإعادة النظر في التراث القديم للجزائر ومحاولة إحيائه، وسنحاول من خلال هذا البحث التركيز على الإنتاج الفكري المرتبط بحركة الجامعة الإسلامية في المحاور الرئيسية الثلاث.

-في مجال النشر الأدبي:

لقد ظهرت العديد من المؤلفات في هذه الفترة من القرن العشرين، مرتبطة بتأثرها بحركة الجامعة الإسلامية، ولعل من بين هذه المؤلفات كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك لمؤلفه **خير الدين التونسي**"⁴ الذي لقي رواجاً كبيراً في الجزائر، وقد قال عنه صاحبه عن سبب تأليفه ما يلي: "...إغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم بالتماس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة إلى حسن حال الأمة الإسلامية... وتحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن تماديهم في الإعراض عما يحمد من سير الغير..."⁵، وقد

¹ - رابح تركي، المرجع السابق، ص204.

² - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص983.

³ - زهير ونيسي، "شهادة امرأة مرت على مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، **مجلة الشهاب** الجديد، ع3، السنة الثالثة، قسنطينة، ربيع الأول 1425هـ/أفريل 2004م، ص30.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص158.

⁵ - خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة الممالك، ط1، مطبعة الدولة، تونس، 1867م، ص5.

ذكر **أبو القاسم سعد الله** أن هذا الكتاب كان يوافق الاتجاه الإصلاحية الذي بثته حركة الجامعة الإسلامية وعلى الخصوص اتجاه **محمد عبده**، الذي تبناه عدد من علماء الجزائر.¹ ومن بين الكتب الإصلاحية التي ظهرت عقب زيارة **محمد عبده** إلى الجزائر والتي تدل على تأثر صاحبها بالدعاية الإصلاحية لمدرسة المنار كتاب "أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل" لصاحبها **محمد السعيد الزواوي (ابن زكري)**، ومن خلال عنوان الكتاب يتوضح لنا انتشار الفكر الإصلاحية لدى المثقفين الجزائريين في بداية القرن، فأصبح كلمة إصلاح كالشعار الذي يلتف حوله الجميع.²

ومن بين الدلائل على تأثر الجزائريين بالحركة وجود بذور النهضة في الجزائر والمتماشية مع حركة النهضة في المشرق، كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لصاحبه **أبو القاسم الحفناوي**³، والذي كتب لإحياء أمجاد السلف الصالح، ويبدو أن فترة ظهور حركة الجامعة الإسلامية كان من آثارها ظهور مؤلفات عديدة عالجت موضوع الإسلام وقابليته للتقدم والنهضة ومسايرة العصر، فألف **مصطفى الكمال خوجة** سنة 1901 كتاب "إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني عن الإسلام"⁴، كما كان له فضل في تحقيق كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم" للشيخ **عبد الرحمن الثعالبي**⁵، ويظهر أن **مصطفى خوجة** كان متأثراً ب**محمد عبده** حيث ذكر **أبو القاسم سعد الله** أنه كان تلميذاً وفيّاً له ولأفكاره الإصلاحية، وكان من المتحمسين لقراءة مجلة المنار، وقد ترك **مصطفى خوجة** كتاباً آخر بعنوان "الاكتراث بحقوق الإناث" أبرز فيه حقوق المرأة في الإسلام ونفي التعصب

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج4، المرجع السابق، ص168.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص38.

³ - ينظر كتاب أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج7، المرجع السابق، ص158.

⁵ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 32.

عنه¹ وقد أدرك مصطفى كمال مثل الشيخ محمد عبده أن الجهاد الحقيقي هو الجهاد ضد الجهل والفساد.²

وكان الشيخ عبد الحليم بن سماية قد أعدّ بحثًا بعنوان علاقة الدين بالفلسفة سنة 1905م قدمه إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر، بين أن غرضه من هذا المؤلف البحث عن سعادة الإنسان ومعرفة أصله وملاحمته³، ومن بين المؤلفات التي عالجت حالة النهضة الإسلامية إبان الاحتلال الأوروبي وكانت تسير في فلك حركة الجامعة الإسلامية مشروع كتاب "مستقبل الإسلام" لمحمد بن رحال جاء هذا البحث في الفترة التي امتدت فيها دعوة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر وتونس وامتداد آثار السلطان عبد الحميد الثاني، وقد ألقى هذا البحث في الذكرى الأولى لوفاة جمال الدين الأفغاني⁴، والواضح أن الفترة الممتدة ما بين 1904-1910م عرفت ظهور عدد من المخطوطات التي كانت بعيدة عن أيدي الفرنسيين، حيث اهتم بعض الجزائريون بتحقيقها وكان أشهر من كتب فيها الداعية الإسلامي الشيخ محمد عبده و سعد زغلول...⁵

ومن بين المؤلفات الشهيرة في تلك الفترة كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" تأليف إبراهيم أطفيش، هذا الكتاب يعالج قضايا العصر التي تعرض لها المسلمون إضافة إلى فوائد علوم كثيرة، كما عالج قضايا التجديد والتقليد، وهو عبارة عن دعوة إلى الإصلاح وإلى الدين الصحيح وقد نشر عام 1923⁶، ولعل من بين الشخصيات التي تأثرت بالشيخ محمد عبده الشيخ عبد القادر المجاوي الذي كتب مؤلفًا بعنوان "إرشاد المتعلمين" صدر هذا الكتاب عام 1877م كرد فعل على سياسة فرنسا الرامية إلى إحلال علومها محل علوم

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج4، المرجع السابق، ص167.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج7، المرجع السابق، ص163.

³ - المرجع نفسه، ص ص 164-165.

⁴ - نفسه، ص166.

⁵ - الزبير سيف الإسلام، رواد الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 157-158.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج7، المرجع السابق، ص ص 167-168.

المسلمين¹، كما قام بشرح قصيدة تلميذه **ابن موهوب** سماها "المصنّفة" وهي عبارة عن دعوة إلى الإسلام الصحيح والمجاهرة بالإصلاح.²

-الشعر:

عرفت الجزائر نهضة فكرية أدت إلى ظهور مؤلفات شعرية، حيث ظهرت عدة قصائد ارتبط بعضها بالحركة الإصلاحية والبعض الآخر ارتبط بمدح روادها، ومن بين القصائد التي نظمت في مدح السلطان **عبد الحميد الثاني** قصيد الشاعر **عاشور الخنقي** والتي جاءت في فترة عزم السلطات الفرنسية على التصدي لحركة الجامعة الإسلامية³، ومن بين الشعراء الذين كتبوا في النهضة الإسلامية **عمر بن قدور** الذي كان يرسل نثره وشعره إلى الصحف المشرقية، وقد نشر سنة 1909 قصيدة بعنوان "هل أباد اليأس جيش الأمل".⁴ والحقيقة أن هناك العديد من المؤلفات والقصائد التي ترتبط بتيار الإصلاح الديني، وبحركة الجامعة الإسلامية لا يسعنا المجال لذكرها كلها، وقد علق شارل روبير أجيرون عن حركة التأليف هذه وذكر أن الهدف منها هو جعل الجزائريين يدركون قيمة أصالتهم وتاريخهم لمواجهة تأثيرات الحضارة الغربية خاصة مع السياسة الفرنسية التي كانت تهدف لضرب مقومات الأمة.⁵

-الصحف:

- جريدة المغرب:⁶

هذه الجريدة وإن كان ظهورها قبل زيارة **محمد عبده** إلا أن اللمسة الإصلاحية وفكر **محمد عبده** بارزا فيها، سمحت للعديد من الكتاب الجزائريين الكتابة فيها، ويبدو أنها كانت

¹ - عبد القادر بن عبد الله المجاوي، إرشاد المتعلمين، ط1، دار ابن حزم، الجزائر، 2008م، ص ص 33، 50.

² - للاطلاع على القصيدة ينظر: عبد القادر بن عبد المجاوي، منظومة البدع المسماة بالمصنفة، ط1، دار ابن حزم، الجزائر، 2008، ص ص 129، 132.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج8، المرجع السابق، ص218.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 257-258.

⁵ - شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص552.

⁶ - جريدة المغرب: هي جريدة سياسية اقتصادية علمية أدبية تجارية، تصدر يومي الثلاثاء والأربعاء، صدر أول عدد منها في 10 أبريل 1903م بباريس بإشراف مطبعة فونتانا، ينظر: الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، المرجع السابق، ص165.

منحازة للحكومة الفرنسية التي كانت تدفع مستحققاتها لمطبعة فونتانا¹، كان لها تأثير كبير في الرأي العام الجزائري طيلة عشر سنوات² وربما ذلك راجع إلى الأهداف التي سطرته المتمثلة في التآليف بين الأهالي والسعي إلى الرقي بهم ومواجهة السياسة الفرنسية، كما كان لتوجهها القومي دافع لتمسك الجزائريين بها، خصوصا أنها كانت متأثرة بأفكار محمد عبده، حيث كانت تنشر بعض المقالات من جريدة المؤيد³.

ومن بين الدلائل على فائدتها الإصلاحية بالنسبة للجزائريين ضمها لعدد من المصلحين الذين استطاعوا تمرير الخطاب الإصلاحي عبرها، من أمثال عبد الحليم بن سماية، محمد بن شنب، مصطفى خوجة... وقد قُدمت إلى الشيخ محمد عبده فأثنى عليها حيث قال: "إنها كانت مفيدة للجزائريين الذين جردوا من الصحف العربية الوطنية"⁴، ركزت هذه الجريدة على تحقيق أهدافها السياسية، وذلك باستعمال الشعور الديني والثقافة الإسلامية للتقرب من المسلمين الجزائريين، ونتيجة سياستها هذه عمّرت ثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما ولم يظهر منها إلا 32 عددا توقف بالفعل في 28 جويلية 1903م⁵

- جريدة الفاروق:⁶

اهتمت هذه الجريدة بشؤون المسلمين، حيث جاء في افتتاحية العدد 51 يوم 09 مارس 1914م الفاروق أول صحيفة إسلامية تظهر في العاصمة الجزائرية، مبدأها

¹ - فونتانا: أول مطبعة تطبع باللغة العربية، تأسست عام 1867م، في وقف حكم نابليون الثالث عرفت بالمطبعة الشرقية، ينظر: محمد بن سميعة، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر، مؤثراتها، بداياتها، مراحلها، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003م، ص 48.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 5، المرجع السابق، ص 242.

³ - محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية...، ج 1 المرجع السابق، ص 58.

⁴ - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، المرجع السابق، ص 165.

⁵ - زهير إحدادن، المرجع السابق، ص ص 66، 100.

⁶ - جريدة الفاروق لصاحبها عمر بن قدور، هي جريدة إسلامية اجتماعية أدبية صدرت في 28 فيفري 1913م، ينظر: محمد الصالح آيت علجت، صحيفة التصوف الجزائري (1920-1955م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م، ص 73، ينظر أيضا: الملحق رقم 02.

الإصلاح الديني والاجتماعي ومحاربة الآفات...¹ كان شعارها "قلمي، لسان، ثلاثة بفؤادي ديني، ووجداني وحب بلادي"²، تأثرت هذه الجريدة بالشيخ محمد عبده، حيث ظهرت بعد وفاته وعملت على نشر أفكاره في صفحاتها، حيث كانت تنقل بعض المقالات من جريدة المنار وكان لها عناية خاصة بأخبار المشرق العربي والعالم الإسلامي³، ويبدو أن عمر بن قدير كانت متأثراً بأفكار حركة الجامعة الإسلامية، حيث انعكست أفكاره على صفحات الجريدة وإذ كان يدعو إلى الوحدة القومية الإسلامية، ويبدو أن الشعور الديني بالانتماء إلى العالم الإسلامي هو الذي كان يحركه.⁴

- جريدة ذو الفقار:⁵

وهي جريدة عمومية اشتراكية انتقادية حاول عمر راسم من خلال التعبير عن الواقع المؤلم الذي يعيش فيه الجزائريون، كما عارض التجنيد الإجباري، وكان يدعو من خلال صفحاتها للعودة إلى مبادئ الدين الصحيح والتي هي مهد النهضة الجديدة⁶، عبرت هذه الجريدة عن تأثرها بأفكار حركة الجامعة الإسلامية، حيث اعتبرت محمد عبده مديرها الديني، إذ جاء في افتتاحية العدد الأول: "ذو الفقار جريدة إصلاحية تتبع نزعة محمد عبده ولن تحيد السبيل الذي رسمها لها المصلحون الحقيقيون، تلتزم بالابتعاد عن السياسية"، لقد عبرت الجريدة أيضاً عن انتمائها لحركة الجامعة الإسلامية أيضاً من خلال رسمها لصورة لمحمد عبده في العدد الثالث.⁷

¹ - علي مراد، المرجع السابق، ص 40.

² - عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 77.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 5، المرجع السابق، ص 591.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 278-279.

⁵ - جريدة ذو الفقار: ظهر العدد الأول منها يوم الأحد 25 أكتوبر 1913م، صدرت بعد الفاروق بثمانية أشهر، شارك عمر راسم في تأسيسها، وهي جريدة أسبوعية ذات مظهر متواضع للغاية، حيث تطبع بطباعة حجرية لمؤلف واحد هو منصور الصنهاجي، وهو الاسم الذي كان يوقع عمر راسم مقالاته، ينظر: محمد ناصر، شخصيات جزائري عمر راسم...، المرجع السابق، ص 38، ينظر أيضاً: الملحق رقم 02.

⁶ - محمد ناصر، شخصيات جزائرية...، المرجع السابق، ص 38.

⁷ - علي مراد، المرجع السابق، ص 39.

ركزت هذه الصحيفة على محاربة الطريقة مثلما كانت تفعل الصحف الإصلاحية الأخرى بالمشرق كالمغار، وقد اشتهر **عمر راسم** في كتابته بالأسلوب الحماسي وبالعاطفة الدينية وشدة لهجته تجاه فرنسا، ما جعل فرنسا تقدم على إيقاف صدورها نهائياً عام 1914م بعد أن صدر منها أربعة أعداد فقط.¹

إضافة إلى هذه الصحف ظهرت صحف أخرى ذات بعد إصلاحي ديني صدرت قبل وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل: المنتقد، الشهاب والبصائر

ج- تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الجانب السياسي:

من المتعارف عليه أن جمعية العلماء المسلمين نأت بنفسها عن الخوض في السياسة، لكن من خلال هذا المبحث سنحاول توضيح بعض مواطن تأثر التيار الإصلاحي الديني بحركة الجامعة الإسلامية في جانبها السياسي، وإن كنا لا نعد كل عمل سياسي مرده إلى هذه الحركة، إلا أن هناك بعض المواقف المشتركة بينها وبين حركة الجامعة الإسلامية سنحاول الإشارة إليها لاحقاً.

لقد كان الشعار الذي رفعته جمعية العلماء المسلمين هو أنها "جمعية دينية لا سياسية"، حيث لم يرد في نظام الجمعية الأساسي بند سياسي الأمر الذي دفع عنها شكوك الإدارة الفرنسية ردحاً من الزمن²، وربما كان اتخاذ قرار الابتعاد عن السياسة أخذاً بمبادئ الإمام **محمد عبده** الذي نصحهم بالابتعاد عنها³، ويوضح الإبراهيمي ابتعاد الجمعية عن السياسة من خلال تعريفه لها بقوله: "إن أعلى معاني السياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون... أما معاني السياسة عند المحكومين فأعلى معانيها إحياء المقومات التي ماتت... أما الجمعية فليست من هؤلاء ولا من أولئك".⁴

¹ - محمد ناصر، تاريخ الصحافة...، المرجع السابق، ص79.

² - خير الدين التونسي، مذكرات، ج1، ط3، مؤسسة ضحى، الجزائر، 2009، ص399.

³ - محمد رشيد رضا، "تصحيح الإمام لأهل الجزائر"...، المصدر السابق، ص608.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي عيون البصائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص60.

والحقيقة أن جمعية العلماء سلكت أسلوب الإصلاح الفكري والديني علناً تماشياً مع مبادئ الشيخ **محمد عبده ورشيد رضا**، لكنها لم تلتزم بتلك المبادئ التي سطرها بل راحت تشارك في السياسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ونلمس هذا المنهج عند الشيخ **جمال الدين الأفغاني**، وقد لاحظ الكثير من الدارسين ابتعاد الجمعية عن منهجها حيث قال أحدهم: "يرتبط الفعل السياسي عادة بالفعل الديني وكانت الجمعية تتنقل شيئاً فشيئاً من الدفاع عن العروبة... إلى القومية العربية السياسية..."، كما ذكر أيضاً أن جمعية العلماء كانت متأثرة بأفكار الجامعة الإسلامية حيث صرح "الألفاظ التي رفعتها الجمعية استعارتها من الصحافة العربية في المشرق".¹

أما المؤرخ **دافيد غوردن** أكد ارتباط جمعية العلماء المسلمين بحركة الجامعة الإسلامية حيث قال في كتابه ماضي الجزائر الفرنسية أن: "الحركة الإصلاحية التي تزعمتها جمعية العلماء المسلمين، تضمنت أبعاداً سياسية واضحة من خلال تأثرها بجهود **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، وبشكل مباشر عن طريق مجلة المنار **لمحمد رشيد رضا**"²، وقد أثار نشاط الجمعية مخاوف السلطات الفرنسية حيث قال أحدهم: إنها جمعية سياسية في ثوب ديني، وإنها تستر القومية بستار الدين وتخفي الوطنية بخفاء العلم والعربية"، كما أتهمت جمعية العلماء المسلمين بأنها تعمل لصالح حركة الجامعة الإسلامية³، وكانت الجمعية في سبيل ضمان استمرار نشاطها ترد على هذه الاتهامات من خلال صحافتها، والجدير بالذكر أن الجمعية سعت منذ تأسيسها إلى مهادنة الاستعمار الفرنسي وترك العمل في السياسة لضمان استمرارها، حيث كان نشاطها في السياسة خاضعاً لظروف والعوامل السياسية التي كانت تمر بها البلاد إذ ارتبط نشاطها بالمرونة والتكيف مع الأوضاع وهو ما

¹ - شارل روبيير أجيرون، المرجع السابق، ص ص 527-528.

² - خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 262.

³ - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 61.

اصطلح على تسميته "سياسة الشرعية والمدارة السياسية"¹، وقد ساند هذه الفكرة هارتمون أسنهانس بقوله: "منشأ الجمعية في الأصل كان غير تصادمية مع السيادة الفرنسية..."². لكن على الرغم من سياسة المهادنة التي اتبعتها إلا أنها كانت تهدف إلى تحقيق الاستقلال من خلال مبادئها، وقد ذهب عبد المجيد مزيان إلى حد القول أن الجمعية ثورية مستنديين في ذلك إلى الشعار الذي رفعته "هذا نظام حياتنا بالدم خطّة وبلهب"، الذي يدل على الثورة، إضافة إلى أنها كانت تهدف إلى إحداث تغيير جذري في الجانب الاجتماعي، والثقافي والديني، الذي سيمهد لها الطريق فعليا نحو الاستقلال، وهو الذي يكفل للجزائريين ممارسة عقيدتهم بحرية،³ ومن خلال هذا نلمس تأثر الجمعية بتوجه جمال الدين الأفغاني الثوري.

ولعل من بين مظاهر ممارسة الجمعية للعمل السياسي والذي يوحى بتأثرها بحركة الجامعة الإسلامية هو محاربته لطرقية، حيث شغلت مسألة تحرير الفكر وإصلاح العقيدة من الخرافات، والبدع بال العديد من المفكرين وفي مقدمتهم الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وقد أدرك رجال الإصلاح الديني في الجزائر أيضا أن الإسلام هو المقوم الأساسي للشخصية الجزائرية فسعوا لمحاربة الطرقية، التي استعانت بها فرنسا لتشجيع الركود والخضوع لها، حيث ورد في سجل جمعية العلماء المسلمين "إن كل ما نراه في المسلمين من جمود، وغفلة، وتناحر، وقعود عن الصالحات ومسارعة إلى المهلكات مرده إلى الطرق ومآتاه".⁴

ومن هذا المنطلق شن رجال الإصلاح حملة شرسة ضد الطرقية، حيث مثلت المواجهة بين الطرفين أولى المعارك السياسية التي خاضتها الجمعية، لأن محاربتها للطريقين

¹ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 26-237.

² - خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 263.

³ - عبد المجيد مزيان وآخرون، "ندوة الأصالة مناقشة حول كفاح ابن باديس"، مجلة الأصالة، ع 2، السنة 1، الجزائر، ربيع الاول 1391/ماي، 1971، ص ص 79-80.

⁴ - سجل الجمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 30.

كانت تعني محاربة السلطات الفرنسية التي تدعمهم¹، ومما تجدر الإشارة إليه أن محاربة الطريقة والعودة إلى الدين الإسلامي الصحيح هي من المبادئ الأساسية لحركة الجامعة الإسلامية، وقد سلك محمد عبده هذا المسلك عند إقدامه على إصلاح الأزهر لمحاربة الجبرية مستعيناً بالجرائد كالعروة الوثقى والمنار، وكذلك فعل ابن باديس، فقد احتوت جريدة الشهاب على العديد من المقالات التي تحارب الطريقة²، ومن بين الوسائل التي اعتمدها رجال الطريقة في التصدي للجمعية هو الوشاية للسلطات الفرنسية بأن عناصر الجمعية ينتسبون إلى حركة الجامعة الإسلامية في محاولة منهم لتأليب فرنسا ضدهم³، لكن الجمعية كثيراً ما كانت تنفي صلتها بها، حيث قال البشير الإبراهيمي: "إن الدجالين حاربوا الإصلاح قبل ظهوره في الجزائر بلعن أئمتهم، وبعد ظهوره بالمظهر الفردي كان أمضى سلاح قولهم تيمي، عبدوي وبظهوره بشكل الجمعية أجمعوا على حربها جميعاً⁴."

ولعل من بين المواقف السياسية الأخرى لجمعية العلماء، والتي يمكن أن نعتبرها من تأثيرات حركة الجامعة الإسلامية هي دعوتها لعقد مؤتمر إسلامي في الجزائر سنة 1936م، هذا المؤتمر الذي كان له دوافع خاصة داخلية، لكن ما يهمنا في الأمر هو أن بعض المؤرخين أمثال توينبي قد اعتبر أن المؤتمر الإسلامي جاء نتيجة انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس عام (8-17) ديسمبر 1931م⁵، وهو الأمر الذي لم يستبعده أبو القاسم سعد

¹ - مازن صلاح المطبقاني، المرجع السابق، ص 139.

² - (—)، "دفع اشتباه ونقد الرد"، جريدة لشهاب، ع 80، السنة الثالثة، قسنطينة، الخميس 16 رجب 1345هـ/ جانفي 1927م، ص 24.

³ - سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 58.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 127.

⁵ - جاءت فكرته لأجل لم شمل المسلمين جميعاً، دعا إليه الأفغاني قبل وفاته، جاء بعد سقوط السلطان عبد الحميد وقيام الحرب العالمية الكبرى وإلغاء الخلافة من قبل الكماليين...، كان صاحب الفكرة شبيب أرسلان، ومنفذها هو مفتي القدس، ينظر: (—)، المؤتمر الإسلامي، مجلة الشهاب، م 8، ج 4، قسنطينة، 1 شوال 1350، فيفري 1932، ص ص 80-81.

الله¹، على الرغم طول الفترة الزمنية بين المؤتمرات وهذا يدل على استمرار تأثير التيار الإصلاحي بحركة الجامعة الإسلامية من وجهة نظر هذين المؤرخين .

لكن في المقابل من ذلك، ذكر بعض المؤرخين أنه بعد إخفاق مؤتمر القاهرة ماي 1926 ومؤتمر مكة 5 جويلية 1926، أثار مؤتمر القدس الامل لدى الإصلاحيين، غير أن فشله هو الآخر دفع بالتيار الإصلاحي ممثلاً في ابن باديس لاتخاذ موقفاً نقدياً تجاه اوساط حركة الجامعة الإسلامية بسبب تركيزها على امور جانبية بدل تركيزها على إيجاد حل من أجل الوحدة، ومنه نستنتج أنه بفشل هذا المؤتمر والمؤتمرات التي سبقته زالت الثقة لدى تيار الإصلاح الديني في إعادة الوحدة بين المسلمين بعد سقوط الخلافة عام 1924م.²

3-الموقف الفرنسي من تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر:

أ-إيقاف الهجرة ومنع الحج والصحف:

اتخذ رد الفعل الفرنسي اتجاه إضعاف تأثير حركة الجامعة الإسلامية، التي ازعجت الإدارة الاستعمارية في الجزائر عدة أشكال تمثلت أساساً في إصدار المراسيم والمنشورات والقرارات، ومنها إصدار الحاكم العام جوناو بعد ثورة 1916م منشورا عرف باسمه، وأعطى بموجبه الرؤساء والعمالات الحرية الكاملة في غلق المقاهي، وملاحقة المشتبه بهم في نشر أفكار حركة الجامعة الإسلامية³، وحمّلت سلطات الاحتلال الفرنسي مسؤولية ما يجدّ داخل الجزائر إلى "أطراف أجنبية" موجّهة من قبل القسطنطينية والقاهرة وبرلين..."معتبراً كل أجنبي يعثر عليه في أرجاء البلاد الجزائرية جاسوساً لسلطة عبد الحميد، وداعياً من دعاة حركة الجامعة الإسلامية.⁴

اعتقلت السلطات الفرنسية في الجزائر "وفدا قبرصيا يضم ثمانية عشر رجلاً وامرأة بتهمة نشر دعاية لحركة الجامعة الإسلامية ضد فرنسا...، وقد كان الوفد المذكور يتنقل

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص51.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص ص 448-449.

³ - هزرتي بن جلول، المرجع السابق، ص38.

⁴ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص135.

عبر الجنوب الأقصى للجزائر بدعوى شراء الإبل...، لقد كان أولئك الدعاة الشرقيين يبشرون في كل مكان بفكرة اقتراب حكم سلطان إسطنبول، وقد استجوبت السلطات الفرنسية أعضاء الوفد، واحتفظت بمحضر الاستجواب غامضا، ثم أجبرتهم على مغادرة الجزائر...¹.

ولما كانت فريضة الحج ركنا هاما، قامت عليه حركة الجامعة الإسلامية، تولت الدولة العثمانية تنظيم هذه الفريضة وأشرفت عليها إشرافا فعليا، وعملت جاهدة على ضمان أمن الحجاج وراحتهم، فأنشأت الآبار على طول الطريق المؤدية إلى الحجاز، وأقامت في البادية الحصون لحراستها، وأنشأت خط سكة حديد الحجاز.²

ونظرا لأهمية النتائج المترتبة عن أداء فريضة الحج واجتماع أكبر عدد من مسلمي العالم، واستغلاله لبث دعاية حركة الجامعة الإسلامية بين الحجاج، وما كانوا يقومون به بعد عودتهم من نشر لأفكار حركة الجامعة الإسلامية، فتنبّهت السلطات الاستعمارية إلى خطورة الحج وتأثير نتائجه على مصالحها الاستعمارية، فقامت بتعطيله في شمال إفريقيا في أعوام 1899م، 1900م، 1901م، كما حذر مفكر فرنسي قومه من أثر فريضة الحج على المسلمين الخاضعين لفرنسا في مستعمراتها وما يسببه من تشويش أذهانهم حيث يذهب الحاج إلى الحجاز فيعود غير ما ذهب، فتتبدل نفسه ويصير مبتهجا بنصرة أبناء ملته وتقوى فيه روح التضامن الإسلامي، وبعد عودته يستحيل أن لا يلقي إلى بعض أهل بلده ما سمعه في مكة من أخبار العالم الإسلامي وأخبار دولة الخلافة وسلطانها عبد الحميد.³

إن خشية سلطات الاحتلال الفرنسي من تنامي دعاية حركة الجامعة الإسلامية وازدياد ولاء الجزائريين للدولة العثمانية دفعها سنة 1908م إلى إصدار قرار منعت بموجبه الجزائريين من الحج خوفا عليهم من "عدوة الثورة التركية"، التي أجهدت نفسها في منع وصول أخبارها إليهم.⁴

¹ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 135.

² - أحمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص 179.

³ - المرجع نفسه، ص 180.

⁴ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 135-136.

ونتيجة لحركة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو أقاليم الدولة العثمانية وخاصة إلى المشرق، فإن ذلك شكل صدمة للسلطات الفرنسية¹، وأصدرت مرسومين: الأول شهر أفريل 1856م، اعتبر فيه كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تتجاوز ثلاث سنوات متخليا عن جنسيته الفرنسية" والمرسوم الثاني صدر بتاريخ 04 أفريل 1956م منع الحج على الجزائريين.²

ولم يكتف الفرنسيون بوقف الهجرة وغلق الحدود بعد "هلع" سنة 1911م، بل ردوا على دعاية حركة الجامعة الإسلامية بدعايتهم الخاصة، فالصحيفتان الصادرتان عن الإدارة الفرنسية، "الأخبار" و"المبشر"، قد ضاعفتا من دعايتهما واصفقتين فرنسا بأنها أمة "إسلامية" ومعطيتين معلومات مثبطة عن حالة المهاجرين الجزائريين في الشرق الأدنى³، غير أنه رغم الإجراءات التعسفية إلا أن هجرة الجزائريين إلى المشرق ارتفعت وعدد المؤيدين لفريضة الحج قد ازداد.

كما تقطنت السلطات الاستعمارية الفرنسية للصحف والجرائد التي تحمل الدعاية للدولة العثمانية وسياسة سلطانها المرتكزة على حركة الجامعة الإسلامية، وخصوصا أن المهاجرين الجزائريين كانوا محررين أو مساهمين في تلك الصحف، ففرضت عليها السلطات الاستعمارية رقابة صارمة ومنعتها من الدخول إلى الجزائر مثل منعها لجريدة اللّواء سنة 1908م، ليصل الأمر سنة 1912م إلى منعها تماما، كما منع صاحب جريدة المؤيد الشيخ علي يوسف من المجيء إلى الجزائر.⁴

ب- تأزم المواجهة بين فرنسا وحركة الجامعة الإسلامية بداية من 1914م:

بسبب أهمية الدين في المرجعية الفكرية للجزائريين، وارتباطه بمعظم الثورات في الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر، فقد استخدمت فرنسا الإطار الديني مع مشايخ الطرق

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص123.

² - عمال هلال، المرجع السابق، ص ص 34-35.

³ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص126.

⁴ - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 104-105.

الصوفية، وعملائها لتأييدها وتأكيد ولائها من جهة، ولمعارضة الدولة العثمانية من جهة أخرى، وفي هذا الإطار تم إرسال بومزراق الوانوعي المقراني الابن الآخر لزعيم انتفاضة 1871م، ومفتي الأصنام ومدرّسها وعبد الرحمن القطرانجي إلى فرنسا للرفع من معنويات الجرحى المسلمين، كما كان أحد أبناء المقراني ضمن أبناء الزوايا الذين تطوعوا في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي، كما كان المدعو إبراهيم محمد بلقاسم أخ شيخ زاوية الرحمانية قد تطوع الآخر ضمن فيلق الصبايحية الجزائريين.¹

إن إدراك سلطات الاحتلال الفرنسي لما تمثّله توصيات أبرز ممثلي "الإسلام الرسمي" من علماء فضلا عن أكبر مشايخ الطرق الصوفية - من ضغط على الأتباع اعتبارا لما لأولئك الأولياء والمشايخ من نفوذ تقليدي على المسلمين دفع فرنسا إلى الترويج لمختلف "شواهد الإخلاص" بين مختلف العناصر الأهلية من ذوي الواجهة المادية والدينية والمواقع الإدارية، فبادرت إلى نشرها باللغتين - الفرنسية والعربية - في العديد من الجرائد.²

كما عملت فرنسا على الحدّ من تأثير الدعاية التركية والألمانية على مستعمراتها، بحملة دعائية منظمة ومدرّسة، اعتمدت بالأساس على تشويه صورة الإنسان التركي، في أذهان الجزائريين والعرب عامة، فسخرت فرنسا جريدة "المبشر" كمنبر إعلامي هام، لتحقيق أهدافها الدعائية وروجت لها بشكلٍ منقطع النظير، كما أصدرت "جريدة أخبار الحرب" في سنة 1914م، وحاولت أيضا توظيف بعض الصحف العربية المعادية للأتراك، وبالأخص التي كانت تصدر بالشام ومصر مثل جريدة "المقطم" وبعض الجرائد الصادرة بالمغرب العربي، كجريدة الزهرة في تونس، وجريدة السعادة في المغرب الأقصى.³

¹ - هزرتشي بن جلّول، المرجع السابق، ص 68.

² - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 355.

³ - أحمد الدراوي، المرجع السابق، ص ص 163-164.

وختاما بعد معالجتنا لهذا الفصل نخلص إلى النقاط الآتية:

- استمد تيار الإصلاح الديني في الجزائر جذوره من مبادئ حركة الجامعة الإسلامية و كانت بداية ظهوره مع الرواد الأوائل المتأثرين بها.
- أن حركة الجامعة الإسلامية أثرت في تيار الإصلاح الديني بالجزائر في مظاهر ثلاث، الجانب التربوي والتعليمي، الجانب التأليف والجانب السياسي.
- سعى التيار الإصلاحي لتجسيد أفكار حركة الجامعة الإسلامية الدينية بالعمل لها بثلاث وسائل هي التعليم والصحافة والمؤتمرات.
- تمثلت سياسة السلطات الفرنسية تجاه هذه الحركة بالعداء.

الخاتمة

الخاتمة

وختاماً وبعد معالجتنا لموضوعنا الموسوم بحركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحى فى الجزائر نخلص إلى النتائج الآتية:

-سأهم الوضع الذى كان يعيشه العالم الإسلامى فى ظل الحكم العثمانى، وخضوع العديد من أقطاره فى يد الاحتلال الأوروبى، فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فى يقظة الشعوب العربية وظهور العديد من الحركات الإصلاحية التى نادى بضرورة العودة الى تعاليم الدين الإسلامى الصحيح ، ولكنها لم تتخذ شكلاً منظماً وبعداً إسلامياً ونشاطاً سياسياً إلا فى عهد جمال الدين الأفغانى الذى دعا إلى فكرة حركة الجامعة الإسلامية وتبناها السلطان عبد الحميد الثانى، لمواجهة الاستعمار الأوروبى، وقد كانت هذه الحركة تتطلع إلى إعادة ربط الصلات العاطفية والثقافية بين شعوب الإسلام ومد جسور التضامن المعنوي بينها، وإن لم تتجاوز هذا المدى.

- تأثرت العديد من الأقطار العربية بحركة الجامعة الإسلامية بما فيها الجزائر التى وصلت إليها هذه الحركة عبر ثلاث معابر رئيسية هي الصحافة، الحج، الهجرة وزيارة محمد عبده، إضافة إلى الظروف الدولية التى كان يعيشها العالم الإسلامى فى تلك الفترة وتأثرت الجزائر بها.

-سأهمت حركة الجامعة الإسلامية والنهضة الفكرية فى المشرق العربى فى تبلور فكر الإصلاح الدينى فى الجزائر، فظهر مجموعة من الرواد الأوائل المتأثرين

بها، في بداية القرن العشرين أمثال عمر بن قذور، المولود بن موهوب وغيرهم...
كما ظهرت جمعية العلماء المسلمين في ثلاثينيات القرن العشرين.

-كان من نتائج وصول حركة الجامعة الاسلامية إلى الجزائر تأثر تيار
الإصلاح الديني بها، وقد برز تأثيره بها في ثلاث مظاهر هي:

أ-في الجانب الاجتماعي برز تأثيرها في الإصلاح التربوي والعلمي، من خلال
تمرير الرواد الأوائل للتيار الإصلاحية الديني و المتأثرين بحركة الجامعة الإسلامية
الخطاب الإصلاحية عبر وظائفهم الحكومية، وكانوا من بين المساهمين في ظهور
جمعية العلماء المسلمين التي حملت لواء الإصلاح بعدهم.

ب-في ميدان التأليف تأثر التيار الإصلاحية بالنهضة الفكرية والعربية عمومًا
وبحركة الجامعة الاسلامية بشكل خاص، فظهر عدد من المؤلفات، وكذلك ظهرت
بعض الصحف التي لها صلة وطيدة بها، كما تأثر الكتاب الجزائريين بأسلوب الكتابة
في المشرق، وبرز ذلك من خلال كتاباتهم.

ج-في الميدان السياسي ظهر تأثر تيار الإصلاح الديني بها بشكل غير واضح،
حيث كان هناك تقارب مع الأفكار السياسية لجمال الدين الأفغاني، لكن اختلفوا معه
في طريقة التطبيق لاعتبارات ظرفية، منها الوضع في الجزائر وطبيعة الاحتلال
الاستيطاني الفرنسي، وكذا بسبب الرؤية المتتورة لزعماء الإصلاح الذي حاولوا عدم
الصدام مع الاستعمار للوصول إلى الاستقلال.

- استعملت السلطات الفرنسية عدة وسائل لمحاربة أثر حركة الجامعة الإسلامية كالتضييق على الحج والصحافة ومنع الهجرة ، لكن تأثر الجزائريين بها بقي إلى غاية يومنا هذا، نظرًا إلى أن مبادئها مستمدة من القرآن.

الملاحق

ملحق رقم 01:

رواد حركة الجامعة الإسلامية



2 جمال الدين الأفغاني



1 محمد عبده



4 شكيب أرسلان



3 السلطان عبد الحميد الثاني

1 - جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، المصدر السابق، ص 07.

2 - محمد عمارة، المرجع السابق، ص 20.

3 - إبراهيم حليم بك، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط4، دار عالم الكتاب، بيروت، 2002، ص 357.

4 - الموسوعة الإلكترونية: يوم 2017/05/06 على الساعة 01.00 <http://www.wikipedia.org>

ملحق رقم 02: بعض الصحف المشرقية والجزائرية



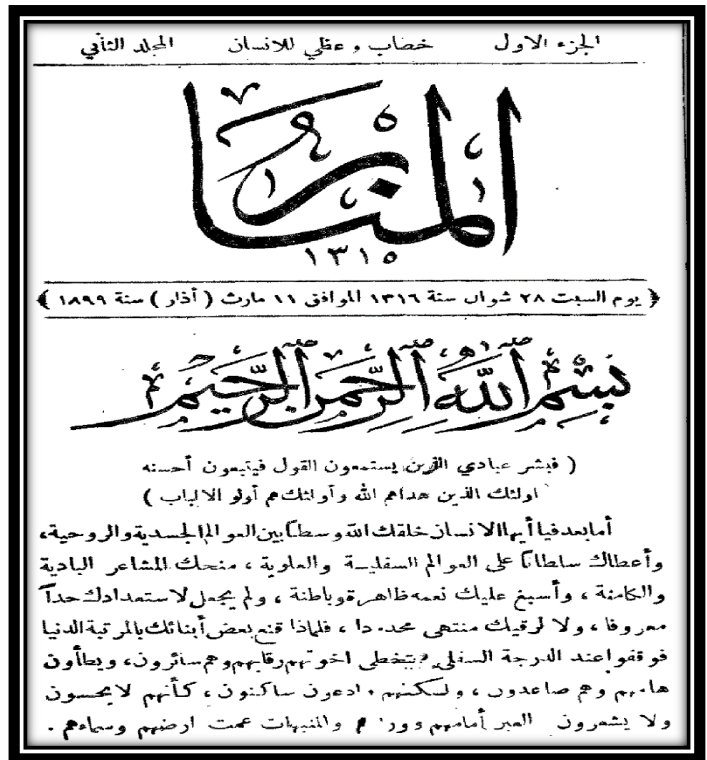
جريدة الفاروق¹



جريدة اللواء



جريدة ذو الفقار³



مجلة المنار²

¹ - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، المرجع السابق، ص 123.

² - مجلة المنار، ج 1، ع 2، ص 1.

³ - محمد ناصر، تاريخ الصحافة...، ج 1، المرجع السابق، ص 141.

ملحق رقم 03: زيارة محمد عبده للجزائر⁴



⁴ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، الجزائر: دار الأمة، 2014م، ص274.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب المصدريّة:

1. الإبراهيمي البشير، آثار البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. أرسلان شقيب، سيرة ذاتية، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008.
3. أرسلان شقيب، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
4. أنطونيوس جورج، يقظة العرب-تاريخ حركة العرب القومية-، ط2، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987.
5. الأفغاني جمال الدين، خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني، ط1، إعداد وتقديم: المخزومي محمد سيد هادي خسرو ساهي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، د.ت.
6. الأفغاني جمال الدين، محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، مصر، 1993.
7. أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
8. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامي، ط5، تر: نبيل أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968.
9. التونسي خير الدين التونسي خير الدين، أقوم المسالك في معرفة الممالك، ط1، مطبعة الدولة، تونس، 1867.
10. التونسي خير الدين، مذكرات، ج1، ط3، مؤسسة ضحى، الجزائر، 2009.

11. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 1981.
12. الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تح: خير الدين شترة، ط2، الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013.
13. حليم بك إبراهيم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط4، دار عالم الكتاب، بيروت، 2002م.
14. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تر: محمد العربي الزيربي، المؤسسة للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2006.
15. رشيد رضا محمد، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1266-1363هـ/ 1849-1905م)، ج1، ق1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006.
16. فليب دي طرّازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، ج3، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913.
17. ستودارد لوثرروب، حاضر عن العالم الإسلامي، تر: عجاج نويهض، تع: شيكب أرسلان، ج1، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1973.
18. عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، مطبعة 1، فضالة المحمدية، الجزائر، د.ت.
19. عبد الحميد الثاني، مذكرة السلطان عبد الحميد، ط3، تق، تر: محمد حرب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991.
20. العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
21. المجاوي عبد القادر بن عبد الله، منظومة البدع المسماة بالمصنفة، ط1، دار ابن حزم، الجزائر، 2008.

22. المجاوي عبد القادر بن عبد الله ، إرشاد المتعلمين، ط1، دار ابن حزم، الجزائر، 2008.
23. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.
24. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

المجلات المصدريّة:

1. رشيد رضا محمد، "بابا تفسير القرآن الكريم (سورة العصر)"، مجلة المنار، ج15، مج1221، 6/هـ 22 جويلية 1903.
2. رشيد رضا محمد، "الخلافة العثمانية"، مجلة المنار، ج11، مج13، القاهرة، الجمعة 30 ذي القعدة 1328هـ/ 02 ديسمبر 1910.
3. رشيد رضا محمد، "سعاية خائبة"، مجلة المنار، ج7، مج16، القاهرة، 15 رجب 1، 1221هـ/ 22 جويلية 1903.
4. رشيد رضا محمد، "سلطة مشيخة الطريق الروحية"، مجلة المنار، ج23، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/ 1898-1899.
5. رشيد رضا محمد، "الشيخ محمد عبده والجامعة الإسلامية"، مجلة المنار، ج2، مج15، القاهرة، محرم 1291هـ/ جانفي 1912.
6. رشيد رضا محمد، "الإصلاح المطلوب للدولة"، مجلة المنار، ج28، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/ 1898-1899.
7. رشيد رضا محمد، "مالابد منه التربية - التعليم"، مجلة المنار، ج30، مج1، القاهرة، 1316/1315، 1898-1899.
8. رشيد رضا محمد، نصيحة الأستاذ الإمام لأهل الجزائر وتونس، مجلة المنار، ج16، مج6، الخميس 01 شعبان 1321هـ/ 23 أكتوبر 1903م.

9. رشيد رضا محمد، "عيد الجلوس الهامايوني"، مجلة المنار، ج24، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/1898-1899.
10. رشيد رضا محمد، "فتاوى المنار"، مجلة المنار، ج22، مج2، القاهرة، ذي القعدة 1323هـ/ جانفي 1905.
11. الزواوي أبو يعلى، "نحن الإصلاحيين وخصماؤنا"، البصائر، ع5، السنة الأولى، الجمعة 29 شوال 1354هـ/ 24 جانفي 1936.
12. - العقبي الطيب، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة البصائر، السنة الأولى ع46، الجمعة 19 رمضان 1335هـ/ 04 ديسمبر 1936.
13. أبي اليقظان، "موجة الإصلاح الديني"، مجلة البصائر، ع1، السنة الأولى، الجزائر، الجمعة 1 شوال 1354هـ/27 ديسمبر 1935.
14. (—) الشهاب، "صلاح النفوس وإصلاحها"، ج5، مج6، محرم 1349هـ/ جوان، 1930.
15. (—)، "فاتحة العام الثاني من العقد الثاني"، مجلة الشهاب، ج1، مج12، محرم 1335هـ/أفريل 1936.
16. (—)، المؤتمر الإسلامي، مجلة الشهاب، مج8، ج4، قسنطينة، 1 شوال 1350، فيفري 1932.

المراجع:

1. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1982.
2. إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 2012.
3. آيت علجت محمد الصالح، صفحة التصوف الجزائري (1920-1955م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

4. بصري مير، أعلام الوطنية والقومية العربية، ط1، دار الحكمة، لندن، 1999.
5. بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.
6. بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م)، ط1، البصائر الجديدة للتوزيع والنشر، 2013.
7. بوعزيز يحي، ثورات القرن العشرين (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
8. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.
9. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس، ج1، دار وداد، الجزائر، 2009.
10. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، وحدة الطباعة الروبية الجزائر، 2001.
11. خرفي صالح، مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
12. خرفي صالح، شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
13. الجابري محمد صالح، خمس رحلات إلى الجزائر (1904-1932)، ط1، المؤسسة الوطنية للدارسات والنشر، بيروت، 2004.
14. الجندي أنور، تاريخ أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث "السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، ط1، دار ابن زيدون، دار الكتب السلفية، بيروت، القاهرة، 1407هـ.

15. الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية (المنار محمد رشيد رضا)، ج1، توزيع دار الأمصار، القاهرة، 1983.
16. الجندي أنور، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.
17. الجندي أنور، عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
18. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
19. - الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
20. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
21. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007.
22. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
23. رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.
24. أبو زهرة محمد، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
25. زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين (1919-1939م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
26. سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، 1997.

27. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، ج7، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
28. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
29. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
30. سليمان نوار عبد العزيز، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
31. سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
32. سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر (رواد الصحافة الجزائرية)، ط1، مطبعة الشعب، القاهرة، 1981.
33. الشاذلي محمد ثابت، المسألة الشرقية "دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية" (1699-1923م)، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1989.
34. الشوابكة أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية، ط1، مكتبة المنار، مصر، 1984.
35. الشلق أحمد زكريا، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916م)، ط1، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002.
36. الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2004.
37. طبليبة القطب محمد قطب، رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.

38. طقوش محمد سهيل، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت، 2011.
39. طهاري محمد، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر-جمال الدين الأفغاني، محمد عبده ومدرسته-، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
40. عبد الله جميل المصري محمد، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصر، ج2، ط1، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، 1986.
41. العجيلي التليلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918م)، ط5، دار الجنوب للنشر تونس، 2005.
42. عبود مارون، رواد النهضة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013.
43. عشراي سليمان، ابن باديس رؤى وقرارات في تفاصيل المسيرة، دار ألف، الجزائر، 2010.
44. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلومصرية، 1993.
45. عمارة محمد، إحياء الخلافة الإسلامية-حقيقة أم خيال؟ -، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، 2005.
46. عمارة محمد، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، 1968م.
47. عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية-نموذج مصطفى كامل-، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1984م.
48. عمارة محمد، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحادثة الغربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.

49. عمر عبد العزيز، محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005.
50. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
51. علي فرغلي تسن هريدي، حاضر العالم الإسلامي، ط2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت.
52. عويس عبد الحليم، أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر، دار الصحوة للنشر، ط1، القاهرة، 1985م. عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.
53. غنمي رأفت، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1416-1996م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1992.
54. الفوراتي السيد، عكاوي رحاب، عبد الرحمن الكواكبي، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 2003.
55. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
56. قنانش محمد، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.
57. المرجة بني الموفق، صحوة الرجل المريض-السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة، الإسلامية-مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984.
58. محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914م)، د.ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987.

59. مطبقاني مازن صلاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
60. مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد لصور المقاومة في النشر الفني، ج1، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
61. مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954م) النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
62. المغربي، عبد القادر جمال الدين الأفغاني -ذكريات وأحاديث-، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1987.
63. ناصر محمد، تاريخ الصحافة العربية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
64. ناصر محمد، شخصيات جزائرية (عمر راسم المصلح الثائر)، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م. نوار عبد العزيز، النهضة العربية الحديثة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، مصر، 2002.
65. بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2005.
66. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
67. هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
68. ياغي أحمد إسماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/2000.

69. ياغي أحمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط21، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998.

الدوريات:

1. أوهابيه فتيحة، "الصحافة المكتوبة بالجزائر قراءة تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، قسنطينة 2015م، سبتمبر 2014.
2. صاري أحمد، "الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة"، مجلة الآداب، ع2، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، محرم 1424هـ/مارس 2003.
3. صاري أحمد، "العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع5، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، جوان 1996.
4. طرشون نادية، "هجرة أهالي تلمسان 1911. من خلال الصحافة ورجال التحقيق الفرنسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2011.
5. قنان جمال، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن 19م"، مجلة المصادر، ع11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005.
6. مزيان عبد المجيد وآخرون، "ندوة الأصالة مناقشة حول كفاح ابن باديس"، مجلة الأصالة، ع2، السنة1، الجزائر، ربيع الأول 1391/ماي، 1971.
7. ونيسي زهور، "شهادة امرأة مرت على مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة"، مجلة الشهاب الجديد، ع3، السنة الثالثة، قسنطينة، ربيع الأول 1425هـ/أفريل 2004.

المقالات باللغة الأجنبية:

1. Leon carl Broun، The Islamic Reformist Mouvement in North African، The Journal of Modern African Studies، Vol2، N°1، Mar 1964.

الموسوعات

1. الجندي أنور، حاضر العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الموسوعة العربية، ج1، مكتبة المدرسة، ط2، بيروت، 1983.

الرسائل الجامعية:

1. بن جلول هزرشي، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954م، تلمسان بن يوسف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، الجزائر، 2012-2013.
2. درواي أحمد، الجزائر والجامعة الإسلامية (1876-1924م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، مولد عويمر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.
3. دهاش الصادق، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين (1876-1919م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إش: يوسف منصورية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009.
4. بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر (1954_1925)، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، إش: ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

الملتقيات:

1. نصر الدين بوزيان، حركة الهجرة في الجزائر (1830-1920م) هجرة أم تهجير؟ الكوارث الطبيعية والمخارق الاستعمارية وأثرها في البنية التحتية للمجتمع الجزائري، سلسلة أعمال الملتقيات، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جوان 2013.
2. ثنيو نور الدين، هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين (1912-1948م) سسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة، ماي 2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة

المحتوى

تشكرات

المختصرات

أ..... مقدمة

مدخل

الوضع العام في الوطن العربي (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين)

06..... 1- في الوطن العربي

11..... 2- في الجزائر

الفصل الأول

التطور التاريخي لحركة الجامعة الإسلامية

17..... 1- مفهوم حركة الجامعة الإسلامية

19..... 2- جذور حركة الجامعة الإسلامية ومبادئها

24..... 3- رواد حركة الجامعة الإسلامية

42..... 4- إلغاء الخلافة وأثرها على حركة الجامعة الإسلامية

الفصل الثاني

المعابر الرئيسية لحركة الجامعة الإسلامية في الجزائر

47..... 1- الدعاية الصحفية

58..... 2- الحج والهجرة

64..... 3- زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م

الفصل الثالث

تيار الإصلاح الديني في الجزائر وتأثره بحركة الجامعة الإسلامية

72..... 1- تيار الإصلاح الديني في الجزائر

76..... 2- مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية

88..... 3- الموقف الفرنسي من تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر

94..... خاتمة

98..... ملاحق

102..... قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

115..... فهرس المحتويات